تزوجت ساديا

رواية

تصميم الغلاف : محفوظ أحمد

سعاد مصطفى...

سلسلة هي والشيطان

نظرة في واقع المرأة المصرية

الحكاية الأولي

تزوجت ساديا

مقدمة

أخبرتني بأسرارها وطلبت مني أن أروي قصتها كما هي دون
حذف أو إضافة
لعلها تكون سندا لإمرأة أخري تمر بظروف مشابهة
ورغم غرابة قصتها إلا أنني تحمست لها
ووعدتها بكتابتها .
وأردت أن أفيها حقها هذه المرة .

أرادت مريم أن ألقي الضوء علي أحداث تقبع علي الجانب المظلم
وتحجبها جدران البيوت عن الناس تحت غطاء التقاليد

لا تتهموها بالخروج عما هو مألوف بل صبوا لعناتكم علي الوغد
الذي أفسد حياتها .
لا تكرروا مأساة مجتمعنا الشرقي وتجلدوا الضحية لأنها باحت
كونوا عادلين وإجلدوا الجاني لأنه طغي

إهداء

إلي الشخص الذي حاول إحباطي والتقليل من شأني
شكرا لأنك جعلتني أثبت لنفسي أنني أستطيع أن أصل للنجوم
إن أردت .
شكرا لأنك جعلتني أدرك أنه من السهل التخلي عنك أيضا .

سعاد مصطفي

إهداء

إلي ذلك الرجل الذي أردت أن أهديه روايتي فأهداني روحه .
لم أستطع أن أصيغ لك بضع كلمات بإهداء
فنسجت أنت لي روحك وقلبك بقلادة زينت عنقي وإستقرت
بجوار قلبي .

شكرا لأنك منحتني حياة أخري وكانت أفضل ما حصلت عليه
يوما .

إليك أحمد

ورد

فلاش

شعر طويل متداخل بشكل فوضوي ،وجه قد فسدت زينته الثقيلة وتداخلت ألوانه لتطمس معالمه بعد أن غسلته الدموع الغزيرة وجسد قد غطته الكدمات بتلك الأماكن التي يجب ألا تكشف عنها الملابس .

لم تكن هكذا دائما .

لقد حولها هو لشبح إمرأة جميلة كانت عليها يوما .

ذلك الجمال الذي وهبها الله إياه كان سبب لعنتها .

ذلك الوجه البسيط الذي يجذب الإهتمام أصبحت تكرهه لأنه جعله يختارها .

تمقت لحظات حضوره ، رائحته ، أنفاسه الدافئة المقززة المشبعة بالنيكوتين والمشروبات الكحلية .

فتحت المياه الدافئة لتزيل آثارعدوانه عنها ، زادت حرارتها فلم تحاول الإبتعاد بل تمنيت أن تصل للغليان فقد تطهرها من آثار الدنس الذي ألحقه بها .

إن إستطاعت التخلص من الدنس الجسدي فكيف تتخلص من الدنس الروحي والنفسي؟

كان هذا سؤالها لي لكنني أردت أن أعرف تفاصيلا أكثر ومريم لم تبخل بها عني .

فنجان النسيان

نظرت لصورة زفافنا ودموعي تغسل وجهي ، كنت مخدوعة حينها وترتسم علي وجهي إبتسامة لم أكن أعلم أنها ستتلاشي بعد بضع ساعات للأبد.

إكتشفت أنه من السهل أن تصدر صورة زائفة عن نفسك للآخرين ، يكفي فقط أن تكون كاذبا بارعا وستسير أمورك جيدا .

هذا ما فعله بي هشام .

هكذا أوقعني بفخه .

أذكر المرة الأولي التي رأيته بها .

كنت يومها حزينة لفراق أخي ، فلقد تم تحديد ميعاد سفره ليستلم وظيفته بجامعة هايدلبرغ الألمانية بعد أن حصل علي شهادة الدكتوراه بطب الأمراض العقلية الحديث منذ بضع شهور .

عاد إلي مصر ليقضي معي أنا وأبي شهرين لم يكن يعلم أنهما آخر شهرين بحياة أبي .

أصر والدي قبلها علي أن يمد أجازته لوقتا أطول كي نستمتع بوجوده معنا لبعض الوقت .

كانا أفضل شهرين مرا بعد وفاة أمي .

كان حسن يصطحبنا بهما كل يوم بمكان جديد .

بالصباح نخرج أنا وهو معا نقضي اليوم ننتقل من مكان لآخر ، أقوم به بتقمص دور المرشدة السياحية رغم أنني لا أعرف الكثير من المعلومات مما كان يضحكه كثيرا ، وبالمساء يصطحبنا حسن لأحد المطاعم لنتناول العشاء ثم يدعونا للسينما أو نعود لنقضي الليلة بلعب الشطرنج .

إلي أن كاد موت أبي المفاجئ أن يقتلني .

كان قد أخبرني أنه سيصلي العشاء ثم يعود ليقتل ملكي بثلاث حركات كما يفعل دائما .

أعددت القهوة التي يحبها وأدار حسن أغنيته المفضلة " هذه ليلتي"
وعندما تأخر دخلت لأراه .
لقد سلم أبي روحه علي سجادة الصلاة وهو يناجي الله بآخر ليلة من
ليالي رمضان .
بعد أبي رفض العيد أن يمر بمنزلنا .
ماتت عصافيره باليوم التالي ، وإختفي كلبه ولم نستطع العثور عليه
. وعندما ذهبت لقبره لأقرأ له الفاتحة وجدته يقبع هناك . هزيلا
رافضا للطعام .
أربكت خطط أخي فلم يرغب بتركي وحيدة بمصر لذا قرر
إصطحابي معه وبدأ بتجهيز الأوراق اللازمة .
هو من أقنعني بالخروج لحضور زفاف صديقتي ، أوصلني للحفل
وأخبرني أنه سيعود ليصطحبني بعد ساعتين .
ليته ما أقنعني وليتني ماذهبت .
هناك رآني
هناك إختارني ضحية
هناك وقعت بشباكه
لفتت زميلتي إنتباهي له قائلة أنه لم يرفع عينه عني وأن زفافا
جديدا يلوح بالأفق .
سخرت منها ونظرت بساعتي فقد تأخر حسن عن الحضور .
رفعت عيني لتصطدم بعينيه العميقتين . بعدها وجدت حسن يقف
بجواري فابتسمت له وإستعديت للمغادرة لكن صوته قد قاطعني
وهو يوجه حديثه لأخي قائلا " ماذا تريد منها ؟"
نظر أخي إليه حائرا ثم سأله " من أنت؟ وماذا تريد؟"
فقال له " هذا ما سألتك عنه منذ قليل "
إبتسم حسن قائلا " حسن مصطفي ، أخيها وأنت ؟ "
إبتسم ثم إعتذر قائلا " آسف كنت أعتقد أنك تحاول إزعاجها ، أنا
هشام سعيد مدير مالي بشركة رسلان .
هز له حسن رأسه محييا وشكره علي إهتمامه بي وإستأذن لنغادر
لكنه قد عرض علينا إيصالنا إن لم يكن معنا سيارة فقبل أخي .

بعد يومين حضر لمنزلنا وقابل أخي وطلب منه يدي فأخبره أن الأمر يتوقف عليَ .
كما أخبره بظروف سفره وبرغبته في إصطحابي ، لكنه عندما علم ذلك عرض علي أخي أن يقيم عرسنا سريعا قبل سفره .
حدثني حسن بالأمر فلم أعرف بماذا أجيبه فإقترح عليَ أن يسمح له بالحضور للمنزل والحديث معي كي أقرر .
بكل المرات التي حضر بها هشام كان حسن يجلس بعيدا بإحدي الزوايا يقرأ كتابا .
أخبرني هشام أنه يتيم قد مات والده وهو صغير وربته أمه إلي أن رحمها الله منذ ثلاث سنوات .
وأنه يعيش وحيدا بشقة والديه وسوف يجري عليها تعديلات كي نقيم بها بعد زواجنا .
كما أنه يحتل منصبا هاما بالشركة التي يعمل بها والجميع يحترمه .
أحضر حسن لنا عصيرا فشربناه ثم وضعت الكأس علي الطاولة فغضب هشام وأمسك الكأس الفارغ سريعا ووضعه بمحاذاة الآخر بالضبط .
نظرت إليه مندهشة فقال مازحا " هكذا لن يشتاق لرفيقه " فضحكت .
كنت أعتقد أنه يمزح وقتها ولم أعرف أن ما فعله كان عرضا من أعراض مرضه النفسي .
عندما أخبرت حسن بموافقتي ضمني إليه وقبل رأسي وأخبرني أنني سأكون أجمل عروس . وباليوم التالي بالمساء جلس بجواري وسلمني ميراثي .
أخبرني أن أبي قد ترك له شقة ليتزوج بها لكنه لا يريدها وقد كتبها بإسمي وسلمني عقدها بيدي وإستأذني أن يحصل علي شقة والدينا هذه لأنها تمثل له قيمة عاطفية كبيرة فوافقت بكل سرور .
وبالنسبة للمال فقد فتح لي حسابا بالبنك ووضع به حقي من مال أرض أبينا التي باعها .
وأنه سيسافر بعد زفافي مباشرة لأنه قد تأخر كثيرا علي عمله .

أعطاني نسخة من مفتاح شقته هذه لأحتفظ بها معي كي أستطيع الإعتناء بها .
وساندني بكل خطوة كنت أخطوها كي لا يشعرني بفقدان أمي وأبي فإختار معي فستاني وملابسي وتصفيفة شعري ، حتي أن جارتي بالشقة المقابلة قد إعتقدته زوجي. فهشام أخبرنا أن العمال لم ينتهوا من إعداد الشقة فإقترح حسن أن نقيم بالشقة التي كان سيتزوج بها ، شيئا ما دفعني لعدم إخبار هشام أنها قد أصبحت ملكي .
شعرت حقا بالفرح عندما رافقني حسن وسلمني لهشام وإنهرت بكائا وأنا أضمه قبل أن يغادر بنهاية الحفل .
فبعد سفره فقدت كل ما يربطني بالواقع ، بل بالحياة .
بمجرد دخولنا الشقة أغلق هشام الباب بالمفتاح ، إعتقدت أنه يمزح معي ويحاول إخافتي لكن ما رأيته بعينيه أكد لي أن لا يمزح ولن يمزح مجددا .
كانت عينيه قاسية باردة وتبدلت نظرته لي من نظرة الحب التي كان يدعيها إلي نظرة الإحتقار .
لم أستطع أن أستوعب التغير السريع الذي حدث فإبتسمت وإقتربت منه وسألته
"ماذا بك ؟"
ضحك ضحكة مخيفة قائلا " أنا بخير ، لقد عدت لطبيعتي لكنك لن تستطيعي أن تعودي أبدا . "
إبتعدت قليلا قائلة " أنا لا أستطيع فهمك "
قال لي وهويخلع رابطة عنقه ويفك أذرار قميصه
"سأفهمك بالطريقة الوحيدة التي تحبيها ، لقد كانت عينيك تتوسلني منذ أول مرة رأيتك بها أن أفعل وها قد حان الوقت لأفعل "
إبتعدت للخلف
" أنت تخيفني"
إتسعت إبتسامته
" هذا جيد "
ركضت الي حجرة النوم لأهرب منه فتعثرت بفستاني فوصل إلَيَ وحملني ثم رماني علي الفراش بقوة

صرخت قائلة
" هل أصابك الجنون؟"
إتسعت عيناه وفتحتي أنفه وقال
" سأريكي الجنون الآن "
بدأ بتمزيق فستاني فصرخت
" أرجوك ياهشام ، أنت تؤلمني وتخيفني"
ضحك قائلا
" عليك دائما إخباري بمشاعرك ، أريد أن أعرف دائما بماذا أجعلك تشعرين "
حاولت أن أجعله يهدأ
" فقط إخبرني بما تريده مني وسأفعله ، أرجوك دعني ، لا تخيفني "
قطب جبينه قائلا
" ستفعلين ما أريده لكن ليس بإرادتك "
حاولت إبعاده لكنه كان ثقيلا
خمشته بأظافري فسبني بأقذع الألفاظ
صرخت
فضحك
زاد صراخي فزادت نشوته
صفعني
فغبت عن الدنيا
وفقدت وعيي
إستيقظت علي رائحة ثقيلة تقتحم أنفي إقتحاما
فتحت عيني
فتلقيت صفعة أخري منه
" لا تتركيني مجددا، فلا أحب مضاجعة الموتي "
كنت مرهقة جدا ، لا أستطيع التنفس ، شيئا ما يجثم فوق صدري .
يقف بحلقي
يعوق تنفسي
يسحب مني الحياة

أهو الموت ؟
ليته كان
إنه ألم الخذلان .
لقد تم إغتصابي من قبل زوجي وبليلة زفافي
أي جحيم رميت به نفسي
لقد قبلت بوجوده بحياتي بشرط وحيد هو التقدير
وبليلتنا الأولي ضرب بشرطي عرض الحائط .
أهذا حلم؟
بل كابوس
ألم يكن بوعيه ؟
هل شرب شيئا ما جعله يفعل بي ذلك؟
هل سيعتذر ويقبل رأسي عندما يسترد عقله ويدرك الحماقة التي إرتكبها ؟
بالطبع سيفعل فلا يوجد شخص عاقل يفعل ذلك بزوجته بليلتهم الأولي .
يذيقها كم الألم والذل والخوف والإحتقار هذا .
هل أبحث له عن مبرر أم أبحث لنفس عن طوق نجاة ؟
أنا لا أعلم لكني متعبة
ومنهكة
بل منتهكة
سالت دموع عيني قبل أن أغلقها وأتوه بدوامة لا تنتهي من الكوابيس .

***

عندما فتحت عيني مجددا لم أعرف كم مر من الوقت ، تحركت بصعوبة من الفراش . شعرت بألم بأضلعي وسائر أنحاء جسدي . رأيت آثار فوضي الأمس ، فستاني الممزق وحذائي ودليل طهارتي وعفتي . سالت دموعي مجددا وأنا أحاول السير للحمام لأزيل آثاره التي لوثت جسدي .

رأيت الكثير من الخدوش والكدمات بكل سنتيمتر منه.
إرتديت جينزا وتيشرتا ، جمعت شعري وخرجت خائفة من أن يظهر لي من مكان ما بالشقة .
إتجهت للباب حاولت فتحه لكنه كان موصدا ، بحثت عن المفتاح فلم أجده .
إتجهت للهاتف فوجدته قد إختفي ، حاولت فتح النوافذ لكنه كان قد أحكم غلقها ووضع عليها أقفال موصدة .
دخلت المطبخ فوجدت بابه مغلقا لكنني وجدت أيضا نافذة صغيرة بالأعلي سحبت مقعدا من الطاولة وصعدت فوقه وفتحتها وحمدت الله أنه لم ينتبه لها أيضا فيغلقها .
كانت تطل علي مساحة صغيرة تفصل بين مطبخي ومطبخ الجيران .
إن كان باب مطبخي موصد فلابد أن بابهم ليس كذلك ، قد أستطيع التواصل معهم لينقذوني .
سمعت جلبة عند الباب فإرتعبت ،أعدت المقعد مكانه وخرجت .
فتح هشام الباب ودخل الشقة وهو يحمل عدة أغراض ، نظر لي بشك ثم سألني
"لماذا ترتدين هذه الملابس؟"
" ماذا علىَ أن أرتدي؟"
إقترب مني فتراجعت خوفا فصرخ بي
" تعالي إلي هنا"
لم أستطع التحرك فقال محذرا
"بكل مرة تخالفين أوامري ستتعرضين للعقاب ، لقد إختبرتي عقابي أمس ويبدو أنه قد راق لك ."
" لماذا تفعل معي ذلك؟"
صرخ بي مجددا
"مريم، تعالي إلىَ "
تحركت تجاهه وقدماي لا تحملاني فقال

" لدي قواعد إن إلتزمتي بها لن تتعرضي لغضبي وإن لم تفعلي فتحملي عاقبة غبائك . هل فهمت ؟"

هززت رأسي فصرخ بي

" قولي نعم فهمت "

رددت جملته فإبتسم قائلا

" أحبك مطيعة

القاعدة الأولي : لا تتحديني

القاعدة الثانية : لا تحاولي الهرب لأنني سأعثر عليك وأقتلك

القاعدة الثالثة : كوني مطيعة

القاعدة الرابعة : سترتدين ما أحضره لك فقط

القاعدة الخامسة "ستضعين الزينة الثقيلة علي وجهك طوال الوقت

القاعدة السادسة: لا تحركي شيئا من مكانه ."

ذرفت دموع الإذلال أمامه فرمي بوجهي أحد الأغراض بيده

" إرتدي هذا "

عندما نظرت للرداء المبتذل لم أستطع أن أحتفظ بما تبقي في معدتي فركضت للحمام أفرغ ما بها .

أتي خلفي غاضبا وسحبني من شعري وأنا أغسل فمي فتأوهت متألمة وشعرت أنه سينزع بصيلات شعري من رأسي

" هل أثير تقززك ؟"

لم أجب فشدد قبضته علي شعري فصرخت

" نعم "

فابتسم وقال لي

" سأحرص علي ذلك دائما والآن إرتدي هذا "

منحني الرداء بيده الأخري فرميته أرضا قائلة

"لست ساقطة لأرتدي هذا "

قبض علي ذراعي وشدني إلي صدره ووضع وجهي أمام المرآة قائلا

" إنظري ، ماذا ترين؟"

قلت غاضبة

" أري وغدا يقف بجواري"

سحبني للأرض وعلي وجهه ترتسم ملامح شيطان
" كنت أعرف أنك ساقطة وأن ما أفعله بك يروق لك ، أنت
تتوسليني لأفعل "
ثم علمت أنني سأخوض رحلة عذاب جديدة .

***

لم أتخيل يوما أن ذلك الرجل الطويل ذو الشعر البني والعينين
الخضراوين والبشرة البيضاء والذي كان دمث الأخلاق بالبداية
يخفي تحت قشرته الزائفة شخصية متسلطة مريضة .
هشام سادي يتلذذ بإيذائي جسديا ونفسيا .
لايتواني عن سبي بأقذع الألفاظ ليؤلمني وينتشي من ألمي .
تردد بأذني صدي صرخاتي وتوسلاتي له كي يكف عن إيذائي لكني
أدركت فيما بعد أن ذلك يثيره أكثر وأنه يتلذذ بألمي .
أشحت بوجههي بعيدا ونظرت للساعة فأدركت أنه أوشك علي
الوصول فنهضت سريعا لأجمع الكتب التي كنت أقرأها وأخفيها
بعيدا خوفا من تمزيقه لها كما فعل بإحدي المرات عندما حضر
ووجد بيدي كتابا فجن جنونه ومزقه شر تمزيق قائلا
" أنه تزوجني من أجل أن أسليه وليس من أجل أن أتسلي أنا "
وبما أنني مسجونة بشقتي دائما ولا يسمح لي بمزاولة أي نشاط فقد
مررت لجارتي بطاقتي الإئتمانية كي تشتري لي الكتب وإسطوانات
الموسيقي فزادت ثقافتي وتعلمت العديد من الأشياء دون علمه .
وبرغم ما كنت أمر به من عذاب إلا أنني رفضت إقتراح جارتي
بإبلاغ الشرطة كي تنقذني من ذلك المختل .
كنت خائفة من التهديدات التي يسكبها بأذني سكبا .
سأشوه وجهك ، سأبتر أصابعك ، سأقتلك بنهاية الأمر بعد أن تذوقي
كل ألوان التعذيب .
كنت أعرف أن بإمكانه فعل ذلك ، وأن الشرطة نفسها لن تستطيع
حمايتي منه .

منذ تواصلت مع جارتي بإحدي المرات عبر شرفة المطبخ وحكيت لها قصتي أقسمت علي الكتمان وعلي مساعدتي سرا دون علمه.

***

تزوجت ساديا

دخلت حجرتي سريعا لأبدل ملابسي وأضع زينتي وأظهر بالمظهر الذي يجبرني عليه .
كم كرهت أن أكون دميته ، عبدة لرغباته الشاذة ، جارية يستخدمها ثم يرميها عندما يشاء .
لكنني أجبرت نفسي علي إطاعته كي لا أتعرض للإيذاء .
لقد قرأت كثيرا عن مرضه .
قبل معرفتي به كنت أجهل كل شيئ عن السادية .
الأن أستطيع إخباركم بمجلدات عنها .
فالسادية هي إكتساب المتعة من رؤية الأخرين يقاسون الألم أو عدم الراحة . وإستخدام القسوة العاطفية والتلاعب بالآخرين من خلال إستخدام التخويف والعنف تماما كما يفعل معي .
بت أعتقد أن هشام يصنف كسادي إجرامي وهذا النوع هو الأكثر وحشية فهو أكثر منهجية في إستخدام العنف ويختار ضحاياه بعناية فائقة كي يضمن أن من وقع عليه الإختيار لن يقاوم .

هل هناك ضحايا له قبلي؟
وهل ستكون نهايتي الموت؟

بالطبع أعتقد ذلك ، ففي إحدي المرات سيفقد السيطرة علي نفسه ويدق عنقي أو يغرس بقلبي سكينا أو يشعل النار بشقتي وأنا نائمة .
كل الإحتمالات واردة .
لم أعد أبتغي شيئا من الدنيا فقط أتمني أن يرحمني الله ويجعل موتتي سريعة فقد سأمت الألم .
***

هشام

إنها مجرد ساقطة
عندما نظرت إليها لأول مرة إكتشفت خداعها .
كان حفل زفاف زميل لي ، رأيتها تقف بحلقة تضم أربعة فتيات غيرها ، كانت أكثرهم إحتشاما وهدوءا وإبتسمت لتكشف عن صفين من المرمر وقع علي إثر إبتسامتها نصف شباب الحفل إعجابا .
إقترب منها أكثر من شاب ليتحدث معها لكنها تجاهلتهم وكأنها خلقت من مادة أكثر رقيا منهم جميعا .
كل شيئ بها ، عينيها العسليتين ،رموشها الطويلة ، أنفها المتكبر ، شفتيها المكتنزتين وجسدها الرشيق كان يخبرني أنها تريدني أنا ، تريد أن تخضع لي ولسلطتي .
لقد تجسدت روح أمي بها .
الآن فقط أستطيع أن أنتقم .
سأحقق العدالة التي أبي الله أن يحققها وإضطرني أن أضع خططا مختلفة لنفسي .

***

صدي الكفر

اليوم إكتشفت شيئا لا أستطيع إلي الآن أن أقرر أهو جيدا أم سيئ .
أنا حامل !
رددت هذه الجملة ببلاهة
وكان لوقع سمعها صدا عجيبا بنفسي
فانهالت علي رأسي الأفكار الجيدة تختلط بالأفكار البائسة
أوشكت علي الجنون

هل سأنجب بنتا تتلقي نفس معاملتي ؟
أم أنجب ولدا نسخة عن أبيه؟
أم أن حضور طفل سيجعل هشام يرفق بي وبه ؟

لا أعرف حقا هل أصرخ من الفرحة أم من الألم .
كل ما أعرفه أن بقلبي يكمن إحساسا أسودا .

هل مازلت أصلح لأن أكون أما أم أن الرحمة قد تم نزعها من قلبي ؟
هل من العدالة أن أنجب طفل والده مريضا نفسيا وقد حولني لواحدة أيضا ؟

لا أعلم ماذا علي أن أفعل ، حتي جارتي قد أصابتها الصدمة وكل ماررددته علي مسامعي وأنا أريها نتيجة إختبار الحمل الذي أحضرته لي

" لا إله إلا الله ، قدر الله وماشاء فعل "

ثم إدعت أنها بحاجة لإعداد الغداء رغم أنها كانت تحكي لي قبلها ببضع دقائق عن خلطة التوابل التي جعلت غدائهم رائعا .

سمعت صوت المفتاح وهو يدور بالباب فشعرت كمجرم أوشك أن يقبض عليه بجرمه المشهود .

وضعت الإختبار بجارور المطبخ ووقفت أمامه لم أستطع أن أفعل شيئا أكثر لأن هشام بعد ثوان كان يقف أمامي يمسح بعينيه المطبخ ليبحث عن أي خلل .

سقطت أنظاره علي المقعد الذي لم يوضع كما يجب ثم رفع رأسه للنافذه الشبه مفتوحة ثم سلط عينيه عليَّ .

سالت قطرات العرق علي جبيني فأزاحني من مكاني فأبيت أن أتحرك . كنت أشعر بدقات قلبي بحلقي وكأنه يتأهب للقفز خارج جسدي ، رفض جسدي تنفيذ أوامر عقلي بالتحرك كي لا أثير شكوكه أكثر .

شعرت بنفسي أرفع عن الأرض وأوضع بمكان آخر ثم هجم علي محتويات الجوارير خلفي يفرغها واحدا تلو الآخر .

لم يكن يعرف عما يبحث .

نظر للأغراض المتناثرة وعثر عما حاولت إخفاؤه .

أمسك بيده إختبار الحمل ونظر له لثوان ثم نظر للنافذة والمقعد ثم لي .

إتسعت عينيه وهو ينقل نظره بيني وبين الإختبار .

شعرت أنها نهايتي .

سمعت أنه قبل الموت تعرض مشاهد من حياة الإنسان أمامه قبل خروج روحه . لا أحد عاش بعدها ليؤكد شكوكنا أو ينفيها .

لكنني لم أري إلا تحول هشام .

شعرت أنه يتحول أمامي لشيطان .

يتسع فكه
تبرز أنيابه وقرونه
نظرت حولي لأحضر ما أدافع به عن نفسي .
سحبني من شعري بنفس الوقت الذي سحبت به سكينا من الأرض .
لم تكن يدي وحدها من ترتعش بل سائر جسدي .
وصوت صراخ هشام يصم آذاني وهو يصفعني علي وجهي بيد ويمسك بالأخري شعري .

" خالفتي قواعدي "
شددت قبضتي علي السكين .
" تواصلتي مع الجيران "
إستجمعت شجاعتي لأطعنه
" ستنجبين لي وغدا يشاركني مجدي أم ساقطة تزيد جحيمي ؟"
رفعت السكين وغرزته بيده .
نظر لي غير مصدق .
" الساقطة تضرب أيضا ؟!"
نزع السكين من يده ورماها أرضا وبدأ يكيل لي اللكمات ببطني.
حاولت أن أحمي نفسي أو أدير له ظهري لكنه كان هستيري بشكل مخيف
لم يكترث للدماء التي تسيل من يده وكأنه لا يشعر بها فقط بدأ يصرخ بكلام غير مفهوم وهو يضربني .
" أنا مميز "
" الله لم يخلق مثلي "
" كان عليه أن يجعلني رسولا "
" بل أنا رسول "
" أنا رسول الألم "
" والساقطة تريد إنجاب وغد صغير يسرق مني مجدي "
" لن يخلق مثلي مجددا "
" هل سمعت ؟ "
" لن أدعك تخلق مثلي "

" أنا فريد "

بدأ صدي كفره يبتعد عن أذني وبدأت رؤيتي تتشوش

كان آخر ما رأيته

دماء طفلي الذي قتله تختلط بدمائي

تمنيت علي الله ألا أري شيئا آخر .

أن يقبض روحي كما قبض روح جنيني الذي بث به الحياة منذ بضعة أسابيع .

طفلي مات باليوم الذي علمت بوجوده به ، وعلي يد أبيه .

لم أستطع الحفاظ عليه .

هل كنت أريد الحفاظ عليه؟

غاب الضوء عن عيوني كما غابت الحياة عن طفلي .

***

روما

لم أكن يوما إمرأة دون عقل ، فكل أساتذتي بالجامعة كانوا يتوقعون لي مستقبل مشرق ويمدحون ذكائي وقدرتي علي التعلم وذاكرتي الفلاذية . فيكفي أن أقرأ شيئا لمرة واحدة أو أسمعه ليلتصق بعقلي مدي الحياة .

كان لدي نهم للمعرفة وكنت أسعي دائما لإشباعه .

أردت التميز وسعيت لتحقيقه وخطوت أولي خطواتي عندما إستكملت دراستي بعد الجامعة .

كنت أود أن أبرز بالمجال الأكاديمي .

أن أضع يوما ما نظريات بعلم الإقتصاد .

أن أترك بصمتي بعقول عشاق هذا العلم مثلي .

والدي كان رجلا عظيما .

شجعني دائما علي أن أكون أفضل .

كان يساعدني بمجموعات الكتب النادرة التي يهديني إياها من وقت لآخر .

كان دائما يقول لي

" إقطفي من كل بستان زهرة لتصنعين حديقتك الخاصة "

لذلك لم أقتصر بقرائتي علي علم الإقتصاد فقط بل أبحرت بالفلسفة والسياسة والإجتماعيات .

أرسل لي حسن بعيد ميلادي الماضي مجموعة روايات ألمانية .

كنت أعتقد أنه يود إغاظتي لأنه يجيدها .

لكنني فهمت فيما بعد أنه أرادني أن أتعلم الألمانية

أراد إبلاغي بشكل غير مباشر .

حسن دائما يحب الألغاز ويبرع بحلها .
كان يجذب شعري بلطف دائما ويقول لي

" يوما ما ياروما ستغيرين العالم "

لم أحزن يوما أن الله لم يمنحني أختا تشاركني جنوني .
فلقد منحني حسن .
أفضل رجل قد تحصل عليه فتاة يوما .
محظوظة هي من تجد رجلا يدفعها لتكون أفضل ، يربت علي يدها
ليقويها ، يفتح لها ذراعيه إن إحتاجت للأمان
يحل محل وسادتها فيمسح دموعها ويواسيها .
لم أندهش أن حسن يتصف بكل هذه الصفات فوالده كذلك أيضا .
حسن هو أخي الكبير .
وبالحقيقة هو كبير قامة وقيمة .
نشأنا معا وكنا نتنافس من منا سيصبح أفضل ليفتخر به والدانا أكثر
.
رغم أننا كنا نعلم جيدا أنهما يقبلانا كما نحن ونحظي لديهما بنفس
المكانة .
غادرت والدتي مبكرا .
كنت أخضع لإمتحانات الثانوية العامة عندما وافتها المنية .
وكان أخي يخضع لإمتحانات السنة النهائية بكليته .
يومها فتح أبي ذراعاه لنا وضمنا قائلا
"سنكمل ما أرادته والدتكما ، لن ندع خسارتنا لها تعيق تنفيذ الأحلام
التي رسمناها معا .
كانت كلمات أبي هي الدفعة التي كنا بحاجة إليها .
أنهيت إمتحاناتي وبعد بضعة أسابيع علمت أنني لم أخذل أمي .
بعدها قدمت أوراقي وقررت دراسة الإقتصاد .

***

مريم

عندما فتحت عيني وجدت نفسي بالمشفي و هشام يجلس بجواري يمسك يدي ويخبرني كيف أذاني السقوط عن السلم .
كل ما كان برأسي وقتها سؤالا عجيبا
" لماذا أبقي الله علي حياتي ؟"
لابد أن لديه حكمة أنا أجهلها الآن ولا أقدرها لكني سأعرفها يوما .
لم يغادر المشفي إلا وأنا برفقته حوفا من أن أهرب أو أبلغ الشرطة .

كانت هذه هي أطول فترة قضيناها معا .
كان يستخدم البيت كفندق يقضي به عدة ساعات ، لم أفكر يوما بأي مكان يقضي وقته بل كنت أتمني أن يطيل البقاء به .
لم أشعر بالحزن لوجود عشيقة له ، بل تمنيت أن تبعده عني لوقت أطول .
لم أهتم بتناول طعامي وحدي بل كان ذلك يسعدني فبالمرات القليلة التي تناول الطعام معي كدت أختنق به .
هشام كان يخشي أن يأكل شيئا صنعته بيدي .
كان يشك أنني دسست به سما .
لذا كان يحضر طعاما جاهزا إن أراد أن يأكل أثناء تواجده بالمنزل .

هشام كان يمنع عني الأكل ليؤدبني .
يترك البيت فارغا دون طعام باليومين . فقط يحضر لي كل إثني عشر ساعة علبه من البسكوت تطعم طفلا .
علمت فيما بعد أن هذا الإسلوب يتبع مع الآسري للسيطرة عليهم وإخضاعهم .
ولولا الطعام الذي كانت تمرره لي جارتي لخضعت له منذ البداية .

كان يخشي أن يكتشف أخي حالته لذا تجنب أن يحادثه ، فقط كان يقف بجواري لبضعة دقائق مرة كل شهر كي أحدثه وأطمئنه كي لا يثير قلقه .

بإحدي المرات حاولت تمرير رسالة بالألمانية لحسن لكنه قطع الخط سريعا ورغم أنني أخبرته أنني كنت أقول له فقط وداعا إلا أنه لم يصدق وضربني يومها بدرجة أعنف من المعتاد فظللت طريحة الفراش ليومين .

عاد بي هشام للمنزل وعندما سقطت أنظاري علي دماء طفلي الجافة علي الأرض أقسمت أنني لن أستسلم وسأتخلص من هذا الكابوس بكافة الطرق حتي وإن كان بهذا نهايتي .

ظللت بالأيام التالية أفكر كيف سأدس له حبوب المخدر .

بعد أن قررت الهرب إلي أخي .

جواز سفري لم يتم إثبات زواجي به ، وتصريح إقامتي مع أخي لا يزال ساريا . عليَّ فقط تخديره وسرقة مفاتيحه والخروج من هنا ، بل من مصر كلها .

الحبوب معي ، لكن كيف سأجعله يتناولها دون أن أثير شكه ؟

حسنا .

سأذيب المخدر وأحقنه بزجاجة ماء مغلقة .

سيشرب منها طالما وجدها مغلفة كما هي.

لن أجعله ينتصر علي .

كانت هذه خطتي إلي أن فاجأني القدر بخطته .

***

هشام

نظرت حولي لزملائي بالشركة وأنا أعلم أن كل واحد منهم يرغب بطعني بظهري تماما كما فعلت تلك العاهرة عندما سنحت لها الفرصة .
الكل متأهب للتغيير الجديد ، فلقد تم شراء شركتنا من قبل مستثمر غامض لم يعلن عن هويته بعد ، الكل الآن يرتب أوراقه وينظف قذارته ويستعد لتملق الرئيس الجديد .
رحل وغد وأتي الآخر لكن عليَ أنا أن أبقي .
وسأبذل كل جهدي كي أبقي ، لكن بموقع أفضل وأعلي . ومن يدري فقد أزيح الوغد الجديد وأحتل مقعده يوما ما .

***

الشاعر ذو اللثغة

عندما أخبرني هشام أننا سنتناول عشائنا بالخارج نظرت إليه مندهشة . فلم يفعل ذلك أبدا من قبل .
نظر لي مهددا
" سنحضر حفلة أعدت لإستقبال رئيسي الجديد ، إحسني التصرف وكوني مرحة كي أسمح لك بالخروج مجددا ."
وعندما أخبرني أنه إشتري لي فستانا جديدا كاد قلبي أن يقف
هل سيجعل إذلالي علنيا أمام الناس أيضا ؟

نظرت للفستان الذي أحضره مندهشة لأنه يخالف ذوقه الرث .
فلقد كان أسودا موشي بزهور زهبية اللون عند الصدر .
إرتديته لأكتشف أنه أكثر روعة.
رفعت شعري النحاسي علي قمت رأسي وقد سقطت بعض الخصلات علي جانبي وجهي .
وضعت مكياجا بسيطا يكاد لا يري .
وتدلت سلسلة ذهبية علي عنقي منحها لي أبي بعيد ميلادي تماثل لون خاتم الزفاف بيدي اليسري الذي أمقته .
نظر لي نظرة تقييمية وهز رأسه موافقا
" تماما كما أردت "
زادت حيرتي فأنا أعلم أن لديه ذوقا شاذا وأنه لم يفكر يوما بشراء ما يناسبني بل كان يشتري ما يناسب رغباته .
عندما إقترب مني تحكمت بأعصابي كي لا أخطو بعيدا ، لكنه قد وضع بيدي زجاجة عطر قائلا
" ضعي هذا اليوم فسيحقق الغرض سريعا "

لم أفهم إلام يرمي لكنني أخذت الزجاجة بحذر ووضعت عدة قطرات علي رقبتي وساعدي ثم تناولت حقيبتي وسرت خلفه .
أمام المصعد تقابلت مع جارتي التي نظرت لي مندهشة فهززت كتفاي لأخبرها أن ما باليد حيلة وتنفست الصعداء لأنه لم يلحظ ما فعلت وإلا كانت ستعد الليلة من أسوأ الليالي التي مررت بها .

***

عندما وصلنا لمكان الحفل تركني وإندمج وسط الحشد . لم يكلف نفسه عناء تقديمي لأحد بل إكتفي برميي بنظرة من حين لآخر ليتأكد من بقائي بنفس المقعد الذي إحتللته بالزاوية .
مر كثير من الوقت وأنا ألوذ بالصمت فقد إعتدت علي قضاء الساعات دون أن أنطق بكلمة .
أصبحت غير واثقة بنفسي وأخشي أن أقوم بحركة خرقاء تلفت الأنظار إلَيَ خاصة أنني إبتعدت عن مخالطة الناس منذ سنتين .
راقبت هشام وسط زملائه وكان آدميا أكثر .
وضع علي جسده الحقير رداء البشر وإختلط بهم لكن ستظل رائحة العفن تقطن المكان حوله .
كنت أدرك العيون المتسائلة عني وعن سبب تركي وحيدة لكني لم أكترث بكل هذا بل شعرت لأول مرة منذ زمن أنني أنعم بالحرية حتي وإن كانت لساعات قليلة ولسبب مجهول .
تذكرت الحفل الذي قابلت به هشام
ما أشبه اليوم بالبارحة .

أشحت بوجهي بعيدا عنه لكنني أصطدمت بعينين فولاذيتين قد أسرتاني .
صاحبهما رجلا طويلا أسمر البشرة لم تستطع النظارة الطبية ذات الإطار الأسود التي يرتديها أن تحجب بريق عينيه .
كان يحاول أن يسترد أنفاسه فأجبرت نفسي عن إبعاد نظري عنه فلست بحاجة لسبب آخر كي أثير غضب هشام لكنني سرعان ما

أدركت أنه قد لاحظ وأتي صوبي فخفق قلبي وأوشكت علي فقدان الوعي .

" أري أنك قد أثرت إهتمام رئيسي "
قلت مرتبكة
" لم أقصد هذا ، أقسم لك "
همس غاضبا
" أريدك أن تكوني لطيفة معه ، كفي عن العبوس ولاتتصرفي كعجوز شمطاء ، إصطاديه بنفس الطريقة التي فعلتها معي أم أنك فقدت سحرك؟
مارسي الدلال عليه كي ينجح مخططي وإلا سأريك وجها أكثر بشاعة مما رأيته بالعامين الماضيين "
إستمعت إليه مصدومة من أوامره المقززة .
وراقبته وهو يمر بجوار رئيسه ويومئ ليحيه .

لقد صبرت علي إيذائه لي وإستعباده لجسدي لكن أن يطلب مني تسلية رئيسه هذا يعني أنني إن وافقت سأتحول إلي ساقطة بالفعل .
إقترب الرجل مني قائلا
" أري أن الحفل يضجرك "
رفعت رأسي وعينيَ تشع نارا لأخبره ماذا يفعل بحفلته لكنني لمحت هشام يقف بإحدي الزوايا يراقب ما يحدث فتحكمت بأعصابي
" لست من هواة الحفلات "
نظر لي نظرة طويلة ثم قال بلسان به لثغة رائعة بحرف الراء

" عيناك مقبرة الضغينة
عيناك مثل باريس أجمل مدينة
ولتعرفي
عيناك شمس
وإن رمشت فنورها لا ينطفي "

أثلجت كلماته قلبي فهدأ غضبي وسألته
" لمن هذه الكلمات ؟"
" لك"
هززت رأسي قائلة
" من كتبها ؟ "
" أحمد الشرقاوي "
" لا أعرفه "
إبتسم
" لكنه سيكون سعيدا بمعرفتك ، مرحبا بك ، أنا أحمد الشرقاوي "
إبتسمت
فإحتل المقعد بجواري
" أنت نارية الطباع "
"وأنت متطفل "
" لا ، أنا أقدر الجمال "
" إذاً أخبرت كل النساء الجميلات بالحفل قصائد مماثلة؟ "
" أنا لم أكتب شعرا منذ الجامعة ، لقد ألهمتني عيناك "
نظرت له غير مصدقة فقال لي
" أنا رجل أهتم بالمال وإدارة الشركات ، لا أحد رأي الشاعر غيرك أنت "
" شكرا علي هذا الإستثناء "
" أنت قاسية "
" آسفة فلا أجيد التمثيل ."
أجفله ردي .
لكنني رأيت هشام يقترب فرسمت إبتسامة جوفاء علي وجهي ، توقف بجواري وأومأ له مديره ردا لتحيته . فإقترب وطبع قبلة علي وجنتي مما جعلني أغمض عيني إمتعاضا كطفل شرب دوائا مرا رغما عنه تجنبا للألم لاحظ مديره إشمئزازي

" آسف حبيبتي لتركك وحيدة لكنني سعيد أن السيد أحمد قد أبعد عنك المتطفلين ، سيد أحمد هذه مريم زوجتي وأنا هشام سعيد المدير المالي بشركتك "

صمت وأنا ألاحظ غصب مديره المكبوت الذي تحول إلي سخرية

" سرني الحديث معك يا هشام لكنني مضطر للإختلاط مع ضيوفي "

أمسك يدي المرتجفة وطبع قبلة عليها وهو يرمقني بنظرة غريبة سرعان ما تلاشت عندما نظر لهشام .

كنت علي وشك أن أبكي عندما إلتصق هشام بي وهمس بأذني

" فيما كنتما تتحدثان ؟"

" ليس بشيئ خاص ، فقط عن أجواء الحفل "

" سأجد فرصة أخري ليكون أكثرا قربا منك "

التفت إليه غاضبة

" هشام ، ..."

" إخرسي ، سيبدأ العشاء بعد قليل وعلينا أن نظهر بمظهر جيد "

تحملت لمسات يده علي ذراعي بصعوبة وهو يقودني لإحدي الطاولات حيث أعد لي طبقا فتمتمت شاكرة ودفنت وجهي بطبقي رغم أن معدتي قد إنقبضت كبالون نفذ هوائه رافضة رائحة الطعام .

رفعت وجهي لأجد عيون أحمد تحدق بي .

*****

أحمد الشرقاوي

كنت أتحدث مع أحد المديرين لدي لكن تركيزي كله كان منصبا علي تلك المرأة المحيرة ، فرغم جمالها وجاذبيتها إلا أن حولها هالة من الغموض . فهي تجلس بإحدي الزوايا وعلي وجهها كلمة لا تلمسني ، تراقب الناس بإمتعاض كما نراقب نحن عالم الحيوان مضطرين ببعض الأوقات . لم يجرؤ أحد أن يخترق هالتها أو يقترب منها وكأنها شيئ مقدس يخشون غضبه أو إزعاجه .
أسرتني عينيها العسليتين الحزينتين بجاذبيتهما التي تفوق الجاذبية الأرضية
عينيها أكوان أشعر أنني قضيت بهما حيوات سابقة .
نظرت لهما طويلا ، شعرت أن جفونها كانت لي بيتا منذ زمن وأنني تسلقت أهدابها من قبل .
شعرت بالقرب منها كمغترب آن له أوان العودة للوطن .
رغم برودها الظاهر إلي أن عينيها ترسل نظرات نارية أذابت جليدي وأحرقت قلبي .
ورغم أنها تدعي أن علاقتها بزوجها طبيعية إلا أن ردات فعلها تجاه لمساته تكشف كذبها الغير متقن .
حاولت نهر نفسي علي إحساسي الغريب الطائش فهي إمرأة متزوجة .
كما أن زوجها مختلس فاسد فقد إكتشفت ألاعيبه هو وغيره والتي أدت إلي خسارة صاحب الشركة السابق .
أعدت النظر إليها لأجدها وحيدة بمقعدها المنزوي فبحثت بعيني عن زوجها فوجدته يتحدث مع إحدي العاملات بالشركة تدلل عليه ويستجيب لها .
إلتقت عينانا من جديد فأدركت أنها فهمت رسالتي لكنها هزت كتفيها لامبالية وكأنها تخبرني أن بإمكانه أن يفعل ما يريد فالأمر كله لا يعنيها .
كنت غاضبا أردتها أن تثور أو تعلن عن وجودها للجميع لتوضح لهم أنها أكثر جمالا من النساء اللاتي يلتففن حوله .

لكنها ظلت هادئة تراقب السيرك بإمتعاض .
أبعدت عينيَ عنها رغما عني وحاولت أن أقنع نفسي أنها إمرأة متزوجة وأنني لا أرغب بالتورط بالأمر حتي وإن كانا علي خلاف

.

لكن عندما نظرت لعينين هشام أدركت جيدا ما يدور برأس هذا اللعين .
إن كان رجلا حقا عليه أن يأتي إليَ ليفقأ عيني ويصرخ عليَ قائلا أنه لن يسمح لي بالإقتراب من زوجته أو النظر إليها مهما كانت مكانتي فهذا ما كنت سأفعله لو كانت زوجتي ، لكن المغفل لم يفعل شيئ ليمنعني بل أومأ لي برأسه وكأنه يعطيني الإذن لأفعل ما أريده

.

تبا له وتبا لها أيضا لأنها سمحت لنفسها أن تكون دمية بيديه .

***

المزرعة

عندما شارف الحفل علي الإنتهاء إقترب مني هشام و همس
" علينا أن نغادر الآن ، وعلي مديري أن يتلقي وداعا حارا يجبره
علي تقديم دعوة أخري قريبا ."
همست معترضة فضغط علي يدي بقسوة
" نفذي أوامري دون إعتراض وإلا سأتركك اليوم جثة هامدة تماما
كطفلك ، هل فهمت ما أعنيه ؟
هززت رأسي وسيل الذكريات يؤلمني ودماء طفلي تسيل مجددا
أمام عيني ، كنت واثقة أنه قادر علي تنفيذ تهديده .
من لا يخاف الله لن يردعه أي شيئ آخر .
عندما توجهنا لرئيسه سلم عليه لكنه قطب حاجبيه عندما لاحظ
هيمنة هشام فقد ضغط علي يديه بشدة وجعل يده هي العليا .
" شكرا لدعوتك لنا ، سأتأكد من وجود السيارة أمام الباب حبيبتي "
تركني وإبتعد فإقترب مني رئيسه ونظر لدموعي التي تهدد بالنزول
ونظرة الرعب الكامنة بهما فأطبق بيديه علي كفي و همس
" لا أعلم ماذا يفعل بك هذا اللعين لكنني أدرك أن يراقبنا الآن ، لذا
دعينا نريه ما يريد مشاهدته .
أبعد خصلة من شعري خلف أذني وأمسك ذقني قائلا
" لا تجزعي فأنا لن أؤذيك "
إرتجفت فشعر بي لذا همس
" أراك قريبا "
ثم أفلتني فركضت أبكي هاربة .
شعرت وكأنني قفزت من المقلاة إلي النار .

عندما دخلت السيارة نظر لي هشام نظرة منتصرة ثم أوصلني للشقة وخرج موصدا الباب مجددا .

بعد خروجه إنفجرت باكية وأنا أتسائل ماذا سيحدث لي بالأيام القادمة .

أحمد الشرقاوي هذا يبدو أذكي مما يعتقد هشام ، فهو يدرك أنه يتلاعب به من خلالي ويحاول تقديمي له علي طبق مقابل أن يحصل علي ترقيته اللعينة ويخفي قذارته .

.....

عندما مر إسبوع دون أن يحدث شيئ حمدت الله علي رعايته لي
وقررت أن أنسي ما حدث بالحفل وأعود لخطتي الأولي
لكن هشام عاد بأحد الأيام يأمرني بأن أعد حقيبة صغيرة لأننا
سنقضي نهاية الإسبوع بمزرعة رئيسه .
رفعت رأسي مندهشة وأنا أتابعه يدور حول نفسه فصرخ بي

" لا وقت لدي لردات فعلك البطيئة "

أمسك معصمي وسحبني لحجرة النوم ثم فتح خزانتي وبدأ يختار
منها ثياب ويرميها علي الفراش .
" ضعي هذه الملابس بالحقيبة "
ثم أتبعها بأدوات للزينة وملابس مثيرة للنوم . فنظرت إليه مذعورة
ثم صرخت به
" أنا لن أفعل ذلك "
توقف عما كان يفعله ساخرا
" لن تفعلي ماذا ؟"
"لن أقترب من رئيسك اللعين ولن أقوم بما يخالف ال....."
جذبني من شعري
" ستفعلين ما أمرك به "
قلت متحدية له فلم يعد لدي شيئا أخسره
" لن أفعل حتي إن كنت ستقتلني "
إنقض عليَّ غاضبا
" سألجأ لذلك إن فشلت طرقي الأخري علي إجبارك "
ثم بدأ ينهال عليَ ضربا .
لم يقترب من وجهي هذه المرة كي لا يفسد جماله كما كان يقول بل
كان يؤذي جسدي فيترك به العديد من الجروح والكدمات والعلامات
الزرقاء .

عندما بدأت روحي بالإنسحاب من جسدي ببطء بدأت بالتوسل له كي يتركني .

" قولي إنك ستفعلين "

إلتقطت روحي قبل أن تخرج بثوان تبعتها شهقات محملة بالهواء

أعادت قلبي للعمل

" قولي "

ذرفت دموع الذل

" سأفعل "

إبتسم

" إنهضي "

حاولت ألا أترنح كي لا أثير غضبه مجددا

" قبليني وإخبريني أنك مازلت عبدة لي "

سامحني يالله

إبتلعت غصة الذل

وطبعت قبلة علي شفتيه

" أنا ... مازلت ... عبدة لك .. هش..ام "

من بين دموعي رأيت إبتسامة ظفر ترتسم علي وجهه وهو يرمي لي فستانا

" إخلعي ملابسك وإرتدي هذا "

أمسكت الفستان وسلكت طريقي للحمام فأوقفني صوته الآمر

"إفعلي ذلك أمامي هنا "

عندما رأي علامات عنفه علي جسدي إتسعت إبتسامته

" إتبعيني بعد دقيقتين للسيارة ، إن تأخرت سأصعد لأصطحبك بنفسي ولن يكون ذلك أمرا جيدا "

خرج وصفق الباب خلفه فتحاملت علي نفسي وجمعت الأغراض بالحقيبه وحاولت إخفاء أثر البكاء بمكياج ثم تركت الشقة وأنا أتعثر بخطاي .

عندما نزلت وجدته بجوار السيارة ينظر لساعته فجلست صامتة ولم أنطق ببنت شفة إلي أن وصلنا للمزرعة .

كنت أتأمل الطريق عاجزة عن فتح عيني بضوء الشمس لأنني لم أخرج يوما بالنهار منذ زواجي به .
توقفنا أمام باب فيلا حيث سارع رجلا بحمل الحقائب ، بعدها قابلنا أحمد الشرقاوي فسلم علي هشام وأومأ لي وهو يراقب حركاتي البطيئة المتألمة بشك . ثم قادنا للبهو حيث جلسنا وهرع إلينا خادم بعصير بارد فقبلته ممتنة فلقد كاد الظمأ يقتلني ولم يفكر ذلك الجاحد بالتوقف بالطريق ليروي عطشي . قادنا نفس الخادم لحجرتنا كي نستريح قبل العشاء .
أغلق هشام الباب فإبتعدت وبدأت بترتيب الثياب بالخزانة ثم وضعت الحقيبة أسفلها .
أشار إليَ لأقترب منه ففعلت مترددة .
"سأحاول تجنب البقاء معكما لوقت طويل وعليك أن تستخدمي دلالك وتحدثيه كي يجعل صفحتي بيضاء ويمنحني مركزا مرموقا ، لاتبخلي بتقديم مايرغبه بسبيل ذلك فإن لم أحصل علي ما أريد فسأجعلك تتمنين الموت قبل أن أنهي حياتك "
" هل أنهيت أوامرك؟"
" أري أن علامات التمرد قد بدأت تظهر عليك يا مريم وهذا ليس أمرا جيدا "
إبتعدت عنه ودخلت الحمام وأغلقته جيدا ثم إسترخيت بمياه دافئة كي تزيل توتر جسدي وتخفف آلامه وأنا ألعنه.

***

ضوء بآخر النفق

نزلت للعشاء وأنا أرتدي فستانا ورديا تغطي أكمامه يدي فإستقبلني رئيسه وقبل يدي ثم سحب لي مقعدا بجواره وبدأنا تناول الطعام وهو يحكي لنا عن مزرعته ونشاطاتها .

بعد العشاء غادر هشام مدعيا أن القيادة قد أرهقته وأنه يحتاج للنوم وطلب مني ألا أتقيد به .

تنفست الصعداء وشعرت أن ثقلا قد إنزاح عن صدري ثم تذكرت المأزق الآخر الذي وقعت به .

" ما رأيك أن ننتقل للمكتبة ؟"

أخرجني إقتراحه من بئر توتري فنهضت وسرت خلفه .

عندما دخلت ونظرت لرفوف الكتب كان هو قد أوصد الباب بنفس الوقت الذي سحبت به كتابا .

نظر لي مندهشا وهو يراقب البسمة علي وجهي

" لم أكن أعلم أن رؤية الكتب ستسعدك لهذا الحد "

لثوان نسيت من هو وموقفي وقلت

" كنت أتوق لقراءة هذا الكتاب لكن الفرصة لم تتثن لي . "

نظر للكتاب ثم إلتفت إلَيّ

" أنت تدهشيني ، كيف تهتم إمرأة بجمالك بقراءة هذا النوع من الكتب ؟"

أغضبني حديثه

" ما علاقة الجمال بقراءة كتب الإقتصاد ؟ "

أعدت فحص الكتاب ثم تابعت

" لم أجد ملاحظة تفيد بأنه يحذر علي الجميلات قرائته "
رفع يديه مستسلما
" كف عن السخرية فقد وصلتني رسالتك ، لكن هذا الكتاب يعد ..."
" الكتاب الأخير ضمن سلسلة كتب من هذا النوع تتحدث عن أسباب الأزمات الإقتصادية العالمية وعواقبها ، أعلم أنه عميق بعض الشيئ لكنني لن أجد صعوبة بفهمه "
" أنحني لك إحتراما يامريم "
أرفق القول بالفعل ثم سحب مني الكتاب
" سأكون سعيدا بإعارتك إياه ، لكنني أرغب الآن بوضع الأمور بنصابها . "
قادني لإحدي المقاعد وجلس بجواري قائلا
" كلي آذان مصغية "
ضغطت علي شفاهي بأسناني
" أنا لا أرغب بالحديث معك عن شيئ "
عقد ذراعيه أمام صدره
" آسف لإخبارك أنك مجبرة علي ذلك والسبب أن زوجك قد تركك معي الآن وهو يتوقع أن نقضي وقتنا بشيئ أكثر تسلية من الحديث "
علت الحمرة وجهي وشعرت أن حرارتي إرتفعت ذلا فإقترب مني
" إخبريني يامريم كيف يجبرك علي ذلك ؟
ما الذي جعل أميرة مثلك ترتبط بوغد كهشام سعيد ؟ "
نهضت مبتعدة فأمسك ذراعي فتأوهت متألمة مما جعله يقطب جبينه معتذرا لكنه لاحظ إستمرار ألمي فنهض
" لا أعتقد أن لمستي قد سببت ضررا كبيرا "
ثم تابع وهو يكشف عن ذراعي قائلا
" إلا إذا كان هناك ضررا سابقا "
عندما لاحظ العلامات الزرقاء تلفظ بسباب وهو يتمتم
" هكذا يجبرك؟"
أعدت قماش فستاني الناعم علي ذراعي

" كيف سمح أهلك بحدوث ذلك ؟"

هربت دموعي

" لم يعد لي سوي أخي حسن وهو يحاضر بجامعة هايدلبرغ الألمانية . لم أره منذ زواجي .

ضغط علي أسنانه قائلا

" منذ متي يامريم؟"

" منذ عامين وثلاثة أشهر وخمسة أيام "

ضغط قبضته المغلقة حتي برزت عروقه

" لماذا لم تطلبي الطلاق ؟ "

" سيقتلني إن فعلت ، أنا حبيسة شقتي منذ زواجي ، أستطيع إحصاء عدد المرات التي خرجت بها "

إبتعد وأدار وجهه وهو يسأل

" كم؟"

" ثلاث "

إستدار ونظر لي سريعا

" هل الحفل وهذه الزيارة منهما ؟"

أومأت موافقة

" والثالثة يا مريم ؟"

أغمضت عيني متألمة

" للمشفي "

" لماذا؟"

صرخت غاضبة

" لأنني كنت أنزف ، ثار غاضبا عندما إكتشف حملي فإنهال علَيَ ضربا إلي أن فقدت الوعي وعندما إستيقظت وجدت نفسي بالمشفي وهو يجلس بجواري ويمسك يدي ويخبرني كيف فقدت طفلنا عندما سقطت عن السلم "

أدار وجهه وتلفظ بسباب خجلت منه أذني

" ذلك المجرم المختل ، إنه مريض نفسي "

أومأت موافقة

" سادي "

هززت كتفاي
" تزوجت ساديا "
مرر يده علي وجهه قائلا
" ماذا يعني هذا ؟"
" إستخدام الوحشية والعنف بهدف السيطرة ، الإستمتاع بمعاناة الآخرين النفسية والجسدية ، الكذب من أجل إيذاء الآخرين ، إجبار الآخرين علي القيام بما يريد عن طريق تخويفهم ، الهوس بالعنف والإصابات والتعذيب " أمسك يدي
" هذا يكفي . خففي عنك ."
" لا أحد يستطيع التخفيف عني إلا الله ، لكنه لم يرد هذا بعد "
" كيف إكتشفت هذا ؟"
نظرت له ساخرة
" بالطريقة الصعبة "
هز رأسه
" كيف إكتشفت أن ما يعاني منه هو السادية "
" لقد قرأت عن الأمر بعد ما فعله معي ، إكتشفت أنه يفعل كل عرض لعين تحدثت الكتب عنه.
عدم القدرة علي إئتمان الغير، الحرص الزائد علي النظافة ، الترتيب المفرط للأشياء ، حب الهيمنة وجذب الإنتباه والمبالغة في التعبير عن العواطف ، جنون العظمة والإستهزاء بالآخرين ، المبالغة في الإنفتاح بالتفكير بدليل أنه سلمني لك الآن . الإعتقاد بوجود الأشباح والتقمص . إنه يعتقد أن روح أمه تسكنني ، إنه ينتقم منها في . "
خلع نظارته ومسح عينيه وهو يتمتم
" ياالله "
قادني للمقعد مجددا
" سأخبرك الآن بما عليك فعله ، لن أغامر وأخبرك بالخطة كاملة فقد يجبرك علي البوح بها ، لذا عليك أن تنفذي أوامري أول بأول "
توقفت عن البكاء وسألته بحيرة
" لماذا تساعدني ؟

" أنا أساعد نفسي يامريم "
نظر بعيني وشدد قبضته علي يدي

" مايبكيك يبكيني
من يغضبك أقتله
بعنف يداي
لترضي أنت سيدتي
فتأتي إليَ ترضيني"

نظرت إليه غير مصدقة فهز كتفيه وإبتسم
" أنت ملهمتي ، منذ رؤيتك وأنا أشعر بأن هناك أحدا يدس الكلام بفمي دسا "
إبتسمت
فمنحني منديلا لأمسح وجهي
" عندما تصعدين إليه ستجدينه بإنتظارك ليعرف ما توصلت إليه ، إخبريه أنك مهدتي لي الأمر لكنني بحاجة لمزيد من الإقناع "
تضرج وجهي فإبتسم
" أعتقد أنك فهمت ما أعنيه "
منحني الكتاب الذي رغبت بقرائته
" إقرئي لبعض الوقت "
نظر لساعته
" لساعة تقريبا ثم إصعدي "
أمسكت الكتاب وأنا حائرة بتفسير تصرفات هذا الرجل لكنني وبعد عدة لحظات نسيته كليا و إندمجت مع النظرية غير المألوفة التي يطرحها الكتاب .
لم أعرف أنه كان يتأملني طوال هذا الوقت إلا عندما أتي ولمس كتفي فإنتفضت مرتعبة .
" هل نسيت وجودي معك بنفس الغرفة؟ لقد جلست طوال الساعة الماضية أتأملك ."
قمت بطي الصفحة ثم تذكرت أن الكتاب ليس لي

" آسفة "
أخرج من جارور مكتبه مؤشر للقراءة
ووضعه بالصفحة ثم فرد طيتها
" هذه قسوة من الممكن نسيانها لأجل عيونك فقط ."
ضغطت علي شفاهي مجددا حتي كدت أدميها
" آسفة يا سيد أحمد "
" مريم ، لا يمكنك مناداتي بسيد أحمد خاصة بعد ماكان مفترض أن يحدث بيننا خلال هذا الوقت ."
أومأت
" دعيني أصطحبك لحجرتك "
سرت معه إلي أن توقفنا أمام الباب فطبع قبلة علي يدي وتمني لي ليلة سعيدة .

دخلت الغرفة لأجده منتظرا
" إخبريني ما حدث "
أخبرته
فإبتعد عني
" عليك بذل مجهود أكبر غدا فليس لدي الكثير من الوقت ، لكنني أعتقد أنه سيزعن بالنهاية فهو لم يرفع عينيه عنك طوال العشاء وبالطبع لن يترك فرصة بقائكما وحدكما تضيع هباءا "
كتمت نظرات إحتقاري وسحبت ملابس نظيفة ودخلت الحمام وعندما خرجت تركني سالمة كي أنفذ له أهدافه حمدا لله علي ذلك .

***

بالصباح لم أجد هشام بالغرفة وكان هذا أمرا جيدا فلم أستطع النوم طوال الليل لأن جسده يحتل مكانا بجواري ، يسحب أكسوجينا من الغرفة .

يعيق تنفسي .

عندما نزلت درجات السلم وجدت أحمد بالبهو بإنتظاري . لم أعرف حقا لماذا عليَ أن أثق به ؟

كيف أثق برجل مجددا وسبب عذابي كان رجلا ؟

لكني الآن أقف بمفترق الطرقات لا أعلم أي طريق أسلك ولا بأيهم سيكون خلاصي .

أشعر أن كل الطرق تقود للهلاك .

إبتسم لي أحمد

" عندما فاتك الإفطار شعرت أنك ستنامين لوقت أطول "

نظر لعيني قائلا

" لم ير النوم عينيك "

قلت ساخرة

" هذه طريقة جيدة لإخباري أن مظهري بائس بالصباح ، وأنا لم أنم بالفعل ولا أتناول الإفطار "

" إذن دعيني أريك مزرعتي العزيزة "

سرنا كثيرا وثم إنتهي بنا المطاف أمام سياج الخيول وضعت يدي عليه ونظرت للأفق فسألني

" أتكرهينه كثيرا ؟"

نظرت إليه لثوان قبل أن أدرك أنه يتحدث عن هشام

" أوشكت علي قتله يوم قتل طفلي ."

أعلنت فجأة

"أشعر بالشفقة تجاهه"

ثم سألته حائرة

"لماذا أشعر بالشفقة تجاهه؟

هل أصاب عقلي الخلل؟

أم أنني تعاطفت مع معذبي كما تتعاطف الضحية مع مختطفها طبقا
لذلك المرض اللعين الذي قرأت عنه من قبل
ماذا كان إسمه؟
آآه
متلازمة ستوكهولم
هل حولني لمريضة نفسية مثله؟
سألني
"لماذا كففت عن المقاومة؟
لماذا إستسلمت له كشاة سلمت رقبتها لذابحها ؟"
أجبت وأنا أنظر للأفق مجددا
" لسبب لعين آخر بالطبع
لقد قرأت أن مقاومتي تزيد جنونه أكثر وتحفزه علي متابعة عنفه
وأنني قد أكون ضحية رغبتي بتحديه يوما ما ، لذا كففت عن
المقاومة وداومت علي المبالغة بتمثيل الإستسلام .
لكنني إن كنت سمحت له بإنتهاك جسدي فلن أسمح له أبدا بإنتهاك
عقلي ."
وضع يده علي يدي فسحبتها سريعا وتابعت
" عندما يقترب مني أعكف علي ترديد أغنية برأسي لآلاف المرات
وأركز بكلامها كي أصرف عقلي عما يحدث لي .
لو سمحت لعقلي بالشعور بالألم فلن أستطيع السيطرة علي محاولته
لإنهاء هذا الألم .
وقد أنفذ رغبته بالإنتحار فأخسر كلا الحياتين .
لكنني سأتحمل .
سأستمد الصبر من إيماني ، الله لن يتركني بهذا النفق المظلم لوقت
أطول ، لابد أن يرسل لي ضوءا .
إشارة تخبرني أنه يراقبني ويستمع لدعائي وسيجيبه يوما ما .
هذا هو الشيئ الوحيد الذي مازلت أؤمن به إلي الآن .
عدا الله فقد كفرت بكل شيئ خاصة الحب ."
شدد قبضتيه علي السياج فكاد يخلعه
" أعدك أنك سأحررك منه نهائيا "

رفعت يدي معترضة
" لا تقطع وعودا لن تفي بها ، فهذا سيئ "
وضع يده علي رأسي وقال
" ورب عينيك لأزيل الحزن من قلبك كما أزلت أنت رتاج قلبي وسكنتيه "
سالت دموعي وإرتعش جسدي .
لم أصدقه حينها لكن ذبذبات صوته وهو يتلو القسم لمست وتيني .

***

الوداع السادي

عندما عدنا بعد غروب الشمس وجدنا هشام يجلس بالبهو فأشار له أحمد

" أحتاج للحديث معك "

إتجها للمكتبة وبعد فترة سمعت صوت نقاشها يختلط ما بين الإعتراض والأوامر فقررت الصعود لغرفتي والإنتظار إلي أن غلبني النوم .

إستيقظت علي يدان عنيفتان تجذباني فصرخت

" ماذا؟ ، ما الذي حدث؟"

رأيت وجه هشام الذي يبتعد عن وجهي ببضع سنتيميترات كان قد أمسك بيدي بقبضته ورفعهما فوق رأسي ، والجنون يطل بوجهه الكريه من نظرات عينيه ، أشحت بوجهي وحاولت الإبتعاد عن أنفاسه الكريهة لكنه أجبرني علي النظر إليه

" مريم الصغيرة الجميلة الفاسدة ، لقد أديت مهمتك علي أكمل وجه وأصبح الشرقاوي كخاتم بإصبعك . يبدو أن ماذاقه قد أعجبه لأنه أراد أن يحتفظ بك لوقت أطول فلم يساومني علي يوم بل أرادك حتي يمل "

لم أستطع أن أفهم عما يتحدث لكنه تابع دون أن يكترث بإعتراضاتي

" كنت أعلم أنك ساحرة لعينة ، لقد ألقيت بسحرك عليه . أتعلمين؟

لهذا كنت أمنعك عن الخروج .

منعتك كي لا تصطحبي رجلا آخر لفراشي كما فعلت تلك اللعينة .

أنت لعينة كأمي بالضبط .

فقد خانته بدم بارد أمام عيني وضربتني كي أصمت لذا قتلتها ."

إرتعدت صدمة ورعبا بينما إتسعت عينيه وزادت حدة تنفسه وهو يصرخ

" نعم قتلتها ، أنا قتلت الساقطة وباليوم التالي جلست بعزائها أبكي.
ولولا أنني قايضتك بحريتي والكثير من أمواله ماكنت تركتك له وما زال بك قلبا ينبض .
لكنني سأترك له فتاتك ، سأترك له جسدا ممتلأ بالجروح والكدمات والسحجات سيصيبه بالإمتعاض فور رؤيته . وسيأمر خدمه برميك للكلاب خارج أسوار مزرعته العزيزة .
لن أسمح لرجل بلمسك مجددا . أنت ملكي وسأضع بصمتي علي جسدك للأبد ."
بدأت أصرخ
فضحك

" إصرخي .
أنت مجرد جسد.
جسد دون عقل .
لا تصلحي إلا للفراش .
دعيني أمنحك المتعة للمرة الأخيرة ."

قاومته
صرخت
صفعني
مزق ملابسي
أجبرني علي ترديد كلمات بذيئة لإثارته .
عندما إنتهي مني كانت قوتي قد خارت ، صوتي قد بح ووصل بي الإعياء إلي فقدان الوعي .

***

الخلاص

هل تمنيت الموت لسبب وجيه وعاندك أمر الله ؟
هل إنتهك أحد ما كرامتك أو جسدك من قبل ؟
هل شعرت أن كل مياه العالم لن تستطيع أن تخلصك من القذارة التي علقت بك ؟
إن كنت لم تجرب كل هذا فعليك أن تقضي عمرك سجودا لله وشكرا له علي عدم وضعك بإختبار كهذا .
إن كنت لم تجرب فإياك أن تجرؤ يوما وتحكم عليَ وعلي تصرفاتي.
إن كنت لم تجرب فإصمت
لأنني جربت .
ولأنني خرجت من التجربة بلا روح أو حياة .
لقد تم قتلي بتلك اللحظة .
الآن يحدثكم شبحي .
شبح قاس عنيد .
شبح أطل من عيوني وجلس بجوار جسدي لوقت بت أجهله حتي سمعت دقات نافذة الصبر علي الباب الذي إنفتح سريعا .
رأيت أحمد الشرقاوي يدخل منه أسود الوجه قلقا يتأمل ما بقي مني . رفع علي جسدي غطاءا كي يكسي عريي .
تفحص وجهي الشاحب ودموعه تغطي وجهه ثم حملني بغطائي ووضعني بمغطس الحمام وقال لي
"سأحضر زوجة سمير لتساعدك"
أمسكت يده وهززت رأسي نفيا وقلت بلسان ثقيل
"سأتخلص وحدي من قذارتي "
خرج وأغلق الباب خلفه ثم سمعت صوت شهقاته

حاولت التحرك ببطء وفتحت المياه فتساقطت علي ثيابي البالية وجسدي المدنس .
ورغم ذلك سمعت حديث أحمد الذي يخرج من بين شهقاته بصعوبة
" بعدما ترك مكتبي واتفقنا علي توقيع أوراق خلاصك بالصباح بحضور المحامي الخاص بي ، كان لدي شعور بما ينوي أن يفعله فصعدت للطابق الثاني خلفه وسمعت صرخاتك .
سمعت صرخاتك يامريم ولم أستطع مساعدتك .
أردت أن أكسر الباب اللعين وأنتزع قلبه من صدره لكن التعقل غلبني بآخر دقيقة .
خشيت أن يتراجع عن إتفاقنا وبدلا من مساعدتك كنت سأزيد عذابك .

لم أتحمل سماع ألمك فغادرت الفيلا وقضيت باقي الليل هائما وعندما أشرقت الشمس عدت ،ووقع أمام عيني عقدا نافذا قد صاغه صديق . مقابل حريتك حصل علي مبلغ كبير بالإضافة لترقيته بمكانة مرموقة بفرع شركتي بلندن .
لكنه حصل أيضا علي لكمة كادت تفقده عينه اليمني ولولا أن صديق قد إنتزعه من يدي لكنت قتلته من أجلك يامريم .
لكني أقسم أنني لن أتركه بسلام ."
خرجت برداء الحمام ونظرت بعينيه وسألته
" أنا حرة ؟"
" أنت حرة للأبد يامريم "
رددت وأنا أبكي
" أنا حرة "
" وثيقة طلاقك ستكون بيدك بعد إسبوعين بإذن الله "
سقطت أرضا وأنهرت بكاءا
وكان آخر ما سمعته هو صوت أحمد يصرخ
" لما تأخر الطبيب ؟"

***

" تعرضت هذه المسكينة لعنف لا يمكن السكوت عنه "
أجابه أحمد همسا
" إنها تحاول أن تتخلص من زواجها اللعين وتوريط الشرطة بالأمر
الآن ليس لصالحها ، فقط سيطيل عذابها . "
قال الطبيب متنهدا
" لولا أني أعرفك جيدا يا أحمد ماكنت وافقت علي هذا أبدا ، لكنها
بحاجة إلي عناية طبية ونفسية أيضا ، إنها الآن تعاني صدمة ولا
أعتقد أن بإمكانها التعافي سريعا "
" إنها قوية ، محاربة ، أقوي مما نتصور . لقد تحملت هذه القسوة
لعامين . وستمر من هذه الأزمة ، لدي إيمان بذلك "

كنت أسمع كل هذا الحوار لكن لساني كان ثقيلا ، لم أستطع النطق ،
أردت أن أصرخ لقد قتلها .
هشام قتل أمه .
لكن صوتي خرج أنينا جعل أحمد يقترب مني يمسك بيدي ويهمس
"أنت بخير "
" أنت آمنة معي ، لن أسمح لأحد بالإقتراب منك مجددا "

***

لولا الصلاة والقراءة وأحمد ما كانت جروحي ستشفي .
وإن بدأت جروح الجسد بالشفاء فجروح الروح مازالت تنزف .
كنت أستند علي الحاجز الخشبي أشاهد الخيول عندما سمعت صوت خطوات نافذة الصبر فإلتفت لأري أحمد مبتسما فإبتسمت مترددة لكنه وقف علي بعد خطوات قليلة مني وسلط عينيه علي عيني
" وصلت وثيقة طلاقك اليوم "
شعرت للحظات أنني تجمدت ، توقفت عن التنفس وكان غير مستعد لرد فعلي كما كنت أنا أيضا .
لقد إرتميت بين ذراعيه وبكيت
وهمست كلمات شكر إختلطت بنشيجي .

أحمد الشرقاوي

شعرت بهذه اللحظة بمشاعر متضاربة ، فقد رغبت بأن أطبق ذراعيَّ عليها وأقربها مني فتصبح كجلد ثان لي ، لكني سيطرت علي نفسي باللحظة التي كادت يداي أن تلمسها بها فأنزلتهما جانبي وهمست بأذنها

" إذا عريت سأحتويكي بأضلعي
أنا إن عريت رداء
وإذا عبست قد أكون مهرجا
كي تكوني
سعادتي السعداء "

إبتعدت عني وكانت تبدو نادمة بعد إرتكاب حماقة .
لم أعرف ماذا عليَّ أن أفعل لأخفف عنها ، فكل ما أريد فعله سيزيد الأمور سوءا ، يبدو أنني قد تورطت معها بمشاعري أكثر مما أردت . حالتها الآن لا تسمح بأن أحدثها .
لكني لن أستسلم .
سأعيد السعادة إلي حياتها وأساعدها علي الشفاء ثم أخبرها بما أشعر به تجاهها فيما بعد .
هذا جيد .
هذا ما سأفعله .
***

مريم

ما الذي فعلته ؟
هل جننت ؟
أهرب من رجل لأرتمي علي صدر الآخر ؟!
تمتمت
" آسفة "
منحني الوثيقة فتأملتها تسبقني دموعي الحارة .
وهمست
" شكرا "
ثم ركضت هاربة لحجرتي .
شعرت أنني أمسك بيدي شهادة ميلادي .
أنني منحت للتو حياة جديدة .
كم أنت عادل يا الله .
إستجبت لدعواتي وأرسلت لي طوق نجاة .
فكرت أن أحدث حسن وأخبره بكل شيئ .
ياالله كم أحتاج ذراعيك يا حسن .
سأطلب من أحمد أن يدعني أحدثه وستكون هذه آخر خدمة أسمح له
أن يقدمها لي .
لا ، عودتي للقاهرة ستكون الأخيرة .

***

جمعت أغراضي بحقيبتي الصغيرة وتركتها علي الفراش ونزلت لأحدث أحمد .
كنا قد إعتدنا علي الجلوس بالمكتبة لفترات طويلة نقرأ و نتناقش .
سألني
" أي كتاب تفضلين اليوم؟"
لم أرفع عيني لأبعد من أذرار قميصه
" أرغب أن أحدث أخي حسن ، الآن أستطيع إخباره دون خوف "
" مريم؟"
إقشعر بدني من الإسم بت أمقته بالفعل لكنني رفعت عيني إليه
" هل بحوزتك رقم أخيك ؟"
أومأت نافية
" يمكننا الإتصال بالجامعة التي يعمل بها وبإمكانهم أن يصلونا به "
إبتسم
" يعجبني ذكائك ، دعيني أجرب"
قلت له
" أنا أتحدث الألمانية "
رفع حاجبه معجبا ثم أعطاني الهاتف فبدأت الإتصال
بعد معارضة قليلة من قبل الجامعة لمنحي بياناته ، طلبت منهم إعلامه بإسمي وبأنني بحاجة للحديث معه فإن وافق لن يسبب هذا جيد وإن رفض فسينتهي الأمر ولن أزعجهم مجددا .وقد وعدوني بتنفيذ هذا .
بعد ثوان سمعت صوت أخي علي الهاتف يهمس بأذني
" مريم؟"
" حسن ، إشتقت إليك "
" هل أنت بخير؟"
" أصبحت ، أنا أحتاجك ياحسن "

" إخبريني ياروما ماذا بك ؟"
وبدأت سرد كل شيئ
***

أحمد الشرقاوي

راقبتها و هي تعطي لأخيها رؤوس أقلام عما فعله بها الوغد .
كانت دموعها تسيل بإستمرار وتشير بيدها وكأنه يراها لكن ما جعلني أفقد صوابي بالفعل
"أنه عرض عليها أن تأتي لتقيم معه ، سيحصل علي إجازة بعد شهر من الآن و هذا هو أقرب وقت إستطاع تدبيره فهم بمنتصف العام الدراسي بعدها سيأتي إلي مصر ليصطحبها معه و هذا ما لن أوافق عليه أبدا .
عندما أغلقت الهاتف قلت لها
" لن أسمح لك بالسفر ، لن تغادري بعد أن عثرت عليك أخيرا "
نظرت لي غير مصدقة
" أحمد ؟"

" قلبي إيمان
وقلبك ملحد
قد لا تحبي لكنه
قد ذاق حبك واحد "

وضعت يدها المرتجفة علي وجهها وقالت
" آسفة "

قلت لها وأنا أجبرها علي النظر بعيني
" أنا لا تسول حبك يامريم
أنا واثق أنك ستحبيني ، لن أطالبك بشيئ لكن لا تحجري علي حقي بالتعبير عن حبي لك ."

" أنا أريد العودة للقاهرة "
" سأعيدك الليلة إن أردتي "
لمعت عينيها
" لقد جهزت حقيبتي "
"إذن سأبدل ملابسي إلي أن يعد سمير السيارة "
خرجت وأنا أفكر أنها تحتاج للشعور بالأمان ، تحتاج لمعاملة خاصة حتي تتجاوز أزمتها .

***

مريم

لقد أعلن لي عن حبه بأبيات من الشعر ، أي جنون هذا ؟!
هذه الطريقة كانت ستروق لروما الفتاة المجنونة التي تحب كل ما هو غير تقليدي .
لكن مريم ؟
خاصة مريم التي أصبحت عليها الآن لن تسمح للحب بالتسلل إليها ، لا يوجد ما يسمي حبا .
إنه وهم ؟
أحمد فقط يشفق عليَ ، يساعدني لكنه يجهل التمييز بين التعاطف والحب .
سأوضح له الفارق .
عليه أن يعود لحياته وعليَ أن أبدأ حياة جديدة دون إرتباط.
أوقف السيارة أمام المبني وفتح لي باب السيارة وسألني
" أي طابق سنصعد؟"
نظرت له مندهشة
" أنا لن أتركك تصعدين بمفردك ، لقد تأكدت بنفسي من رحيله خارج مصر لكنني أعلم أن الشقة تحمل لك ذكريات سيئة ولن أتركك تواجهينها وحدك "
نظرت له ممتنة
بالفعل كان قلبي يرتجف من خوض هذه التجربة وحدي . عندما سألني عما أفكر به للمستقبل أخبرته
" أول شيئ سأفعله هو بيع شقتي ، بعدها سأنتظر عودة أخي لنقرر الأمر "
"لدي مخطط آخر قد يعجبك إن فكرت به طويلا "

صعدنا للشقة وقام هو بفتح الباب عندما إرتعشت يدي ثم تابع حديثه وكأنه يحاول صرفي عن التذكر

" سأساعدك لتجمعين أشيائك ونغادر هذه الشقة وغدا سيتولي صديق المحامي الخاص بي عرضها للبيع وتخليص كل الإجراءت اللازمة فقط إن قمت بصنع توكيل له ، بعدها تشترين مكانا جديدا تعيدين تأثيثه بنفسك ثم تبحثين عن عملا بمجال تخصصك . ما رأيك بهذا إلي الآن؟"

إبتسمت

" نظريا جيد ، أما بالنسبة للتطبيق ؟"

قاطعني

" سيكون أكثر جودة ، لن أجعلك تحملين هما . والآن لنكف علي الثرثرة وإخبريني ماذا سنفعل ؟"

قلت له مبتسمة

" سأجمع كتبي "

" دعيني أساعدك "

أحضر معي صناديقا فارغة كان أخي يحتفظ بها بإحدي الغرف وبدأت إخراج الكتب من الأماكن التي كنت أتفنن بإخفائها بها حتي لا يصل إليها هشام .

وأحمد يرتبها بالصناديق .

ضحك

" أنت كارثة ، كنت أعتقد أنني مثقف لكنك أثبت لي أن عليَ إعادة النظر بالأمر "

قلت مبتسمة

" أعشق القراءة ، إنها بدمي ، كان حلمي أن أمتلك مكتبة أكبر من أبي وحسن "

" ستفعلين "

سألته

" أتجيد صنع القهوة؟ "

" لا تشككي بقدراتي ، أنا طباخ ماهر ، لكني أعتقد أنك تصرفيني فقط لهدف برأسك . "

إحمرت وجنتاي
" سأفحص ملابسي لأختار منها البعض "
"كيف تشربين قهوتك ؟"
" سوداء بلا سكر "
قطب حاجبيه قائلا
" سنغير هذا ، ستشربين ما أعده بصمت "
إبتسمت فبادلني الإبتسام وذهب للمطخ ، بينما إتجهت أنا لغرفة النوم
.

تجاهلت النظر للفراش وللزوايا ، فكل مكان لي به ذكري خبيثة .
فتحت الخزانة وبدأت بإخراج كومة من الملابس كنت قد وضعتها بأسفلها حتي لا يتخلص منها الوغد لإجباري علي إرتداء ما يشتريه هو . كنت قد إشتريتها ضمن جهازي لكنها مازالت جديدة لم تمس ملأت حقيبتين وتركت باقي قذارته .
كنت أسحب إحدي الحقيبتين خارجا عندما أتي أحمد قائلا
"ستبرد القهوة وستتهميني أنني لا أجيد إعدادها "
إبتسمت
" سأشربها حالا "
" سأحضر حقيبتك الأخري .

***

أحمد الشرقاوي

عندما دخلت المطبخ لأعد القهوة تأملت النافذة التي حكت عنها وشعرت بالإختناق والعجز وكأن أحاسيسها تسكن المكان وتنتقل لكل من يدخله ، أو أنا الذي أصبحت أحبها لدرجة أنني أشعر بكل ما تشعر هي به .

خرجت سريعا من ذلك المكان الخبيث ، فلم أستطع أن أطيل النظر للزاوية التي فقدت بها طفلها .

وإنتابني إحساس عجيب .

شعرت بالخسارة وكأن الطفل لي .

هذا أمر يدعو للجنون .

أنا رجل بنهاية عقدي الثالث ، ناضج لدرجة التحكم بمشاعري .

لم أواجه صعوبة من قبل بهذا الأمر

كنت شابا طموحا كل ما يملكه بعد تخرجه في كلية التجارة حلم إنشاء مصنع للملابس .

ساعدني أبي بمنحي قطعة الأرض التي كان يملكها بالشرقية .

كانت آخر ما يربطه بالبلد .

فقد أحب أبي أمي وفضلها عن أختها التي تحبه ، لذا تسببت خالتي بفضيحة له كي تفسخ خطوبتهما لكن أمي تمسكت به مما جعل أسرتها تلفظها .

من الجدير بالذكر أن أمي وأبي أولاد عمومة واحدة . عقد أبي قرانه عليها وغادرا البلد وإنتقلا للعيش بشبرا .

هناك أسس أبي متجرا صغيرا لبيع الملابس وساعدته أمي .

لم أر حبا كحبهما .

وقفا معا بأحلك المواقف وتخطيا أشد الأزمات .

وعندما أصيبت أمي بورم خبيث إكتشفناه بعد أن فتك بجسدها
وإنتشر به أراد أبي بيع المتجر والأرض كي يعالجها . كان لديه
أملا ببقائها حية رغم نفي الأطباء ذلك ، لكنها رفضت وأخبرته أن
هذا ليس ماله كي يتصرف به بل هو مال أحمد .
أمي لم تحزن لأنها سترحل ، بل كان كل حزنها لأن والدي لا يجيد
الإعتناء بنفسه ولأنها لن تري الفتاة التي ستأسر قلبي .
كانت تخبرني دائما عندما أجلس برفقتها لأشرب القهوة
" بفنجانك فتاة ستقلب عالمك رأسا علي عقب وستكتب الدواوين لها
"
كنت أضحك قائلا
" أنت بطلة كل دواويني "
" ورد "
" أترغبين بورد يا أمي ؟ ، سأحضر لك بستان "
ضربتني علي رأسي قائلة
" إسمها ورد يا غبي ، وتشبه الورود "
ضحكت كثيرا
" من بين كل الفتيات بالعالم سأحب فتاة يضم إسمها الحرف الوحيد
الذي لدي به لثغة؟
كم أنا محظوظ؟"
أضحك كلامي أمي
تمتمت
" لأول مرة لا يتحقق تأويل فنجانك . إسمها مريم ، هذا لا يفرق
كثيرا فحرف الراء اللعين أقسم علي ملازمتي "
ماتت أمي بعد إكتشافنا لمرضها بشهرين ، لم يطل الله عذابها ، لم
أحزن لأنها رحلت لكن ما أحزنني هو خيانة أبي لي .
لقد رحل بعدها بإسبوع .
لم يتحمل البيت دونها فذهب سريعا ليسكن بجوارها .
تسائلت كثيرا لماذا تركوني ؟
حتي أتتني بمنامي ، مسحت دموعي وأخبرتني أن الخير كله
ينتظرني طالما سأمد يدي به للناس . ترددت مقولتها بأذني كثيرا

" ساعد الناس يا أحمد ليساعدك ربهم "
أقسمت وقتها علي أن أنفذ وصيتها .
طورت متجر أبي وإستغليت مال الأرض لبناء المصنع .
كنت قد درست خطتي لسنوات عندما كنت بالجامعة ، لذا كنت أعرف كيف أخطو كل خطوة .
كل عمال مصنعي جيراني .
لقد صنعت عائلة جديدة لي ، سندا أتكئ عليه بشدتي .
وعندما زاد عملي زادت عائلتي .
حتي ربات المنازل بالبيوت إستغليت طاقتهم بتطريز التصميمات التي أرسلها لهم يدويا .
أصبح لدي ماركة مسجلة بإسمي
أردت أن أصلح علاقتي بعائلتي الحقيقية فسافرت الشرقية و هناك تعرفت علي الجميع لكن لم يدخل قلبي سوي صديق إبن عمي والذي أصبح المحامي الخاص بي وساعدي الأيمن فيما بعد .
أما خالتي سامحها الله بمجرد أن نظرت لي تذكرت والدي حبها القديم ووضعت مخططا جديدا لتزوجني هدير إبنتها الكبري .
وعندما أعلنت لها أنه لا نية لدي بالزواج صرخت بي غاضبة و ذكرتني بتاريخ جحود أمي وأبي من وجهة نظرها . فآسرت الإبتعاد وإكتفيت بإرسال المال لها كل شهر .

الآن وبعد كل هذا أقع بحب مريم التي تحاول إقناعي أن ما أشعر به ليس حبا .

قررت تفقد ما تفعله مريم فوجدتها تخرج هاربة وهي تسحب إحدي الحقائب وكأن هناك أشباح تطاردها ، أخبرتها أنني سأحضر الحقيبة الأخري وكانت لدي أسباب أنانية أكثر من رغبتي لمساعدتها .
تفحصت الحجرة ونظرت للثياب المبتذلة بالخزانة المفتوحة ولكم المرض والخلاعة الذي يقطن بعقل صاحبها .

ذلك السادي اللعين إن كان يريد فتاة ليل فلما لم يتزوج من إحداهن ؟!
لما تزوج أكثر الفتيات براءة ليدنسها ؟!
ما المتعة التي حصل عليها من تلويث روحها النقية بشوائب مرضه النفسي ؟
أي نشوة يحصل عليها من إيذاء الآخرين ؟
هذا أمر يفوق إستيعابي ويؤذي شعوري خاصة أنه أذي مريم .
حبيبتي مريم .

شربنا قهوتنا وأجريت عدة إتصالات هاتفية بصديق شرحت له رغبة مريم ببيع الشقة وكل مابها ليبدأ بالإجراءات .
وطلبت منه إرسال من يحمل أغراضها لشقة والديها حيث ستقيم إلي أن تقرر ماذا ستفعل بحياتها .
كانت الساعة قد تخطت السابعة صباحا عندما قررنا الرحيل .
دقت مريم علي باب جارتها التي إندهشت فور فتحها للباب وضمتها إليها وهي تصرخ
" مريم ؟! حمدا لله أنك بخير . كدنا نموت قلقا عليك ، إعتقدت أن ذلك المجنون قد فعل بك شيئا أشد سوءا "
أتت فتياتها علي إثر صرختها ليطمئنوا عليها .
شددت مريم قبضتها عليها قائلة
" شكرا لكل ما فعلتوه لأجلي ، فلولاكم لكنت فقدت الأمل منذ وقت طويل " مسحت السيدة عينيها الدامعتين
" لقد إعتبرتك إبنة أخري لي يامريم "

" أعلم ، وأنا آسفة لفراقك "
" ماذا حدث ؟، كيف خرجتي ؟"
وآخيرا لاحظت وجودي وإختلط عليها الأمر
" من الجيد أنك عدت أخيرا لتنقذ أختك المسكينة من ذلك المجنون ،أتمني أن يحترق بنار الجحيم "
إبتسمت لها

" سأحرص علي أن يكون هذا مكانه ، وأنا شاكر لك إهتمامك بمريم "

إبتسمت مريم عندما لم أصلح إعتقاد جارتها

" إحتفظي بمفتاح شقتي فسيأتي محامي إسمه صديق ليأخذه منك وقريبا سيأتي ساكن جديدا يفتح النوافذ ويزيل الحزن الذي خيم علي الجدران "

" سأفعل يا عزيزتي ، وأنا مسرورة أنك ستقيمين مع أخيك أخيرا فهو جدير بحمايتك "

همست لها مريم رغم أني سمعت صدي همسها بين ضلوعي

" هناك الكثير من الملابس بالخزانة بإمكانك التصرف بها كما تريدين لا أمانع إن قمتي بحرقها رغم أني أعلم جيدا أن سارة ستكون سعيدة بجزء منها ."

شكرتها السيدة ممتنة

" ستكون شاكرة لك يا طفلتي ، فهي تشتري جهازها الآن ، آمل أن يكون زوجها جيدا وإلا سأحرص علي دق عنقه بنفسي "

إبتسمت مريم وودعناهم وخرجنا .

وها هي صفحة سوداء أخري قمنا بطيها للأبد ، آن الآن أوان البداية بكتاب جديد وردي اللون رغم أنف مريم .

قمت بإيصالها لباب منزل والديها وفتحته لها وأدخلت حقائبها وودعتها بعد أن أعطيتها الهاتف الذي إشتريته لها بالطريق وسجلت رقمي عليه .

ثم غادرت عائدا لشقتي .

رغم إرهاق اليوم إلا أنني لم أستطع النوم .

حاولت كثيرا وبالنهاية قررت الإتصال بها فإن أجابت من أول جرس فهذا جيد و إن لم تجب سأغلق سريعا فقد تكون نائمة .

" أحمد "

"أعشق الهمزة التي تضعيها ببداية إسمي "

عندما صمتت سألتها

" ماذا تفعلين ؟"

همست

" أرتاح أخيرا "
" وماذا فعلتي قبل أن ترتاحي ؟"
" نظفت الشقة ، لم أستطع النوم وسط تراب عامين "
" هذا مؤسف "
قالت حائرة
" ماهو المؤسف ؟"
" أنك لم تستعيني بخبراتي ، أنا حاصل علي جائزة أمي التقديرية بأعمال البيت "
ضحكت أخيرا ضحكة صافية من قلبها وسألتني
" كيف إكتشفت قدرتك علي كتابة الشعر ؟"
ضحكت
" بإحدي المرات كانت أمي متوترة فصرخت بوجهي علي غير عادتها ولم تتحمل أسئلتي الكثيرة ، فوجدت نفسي أقول لها

كسرت فؤادي بصوتك يازينبٌ
وتركتني من هول غضبك أتعذبُ

ضحكت أمي وتبدد غضبها وأمسكت يدي وخرجت لأبي قائلة
" لدينا مشروع شاعر فماذا ستفعل كي تنمي موهبته ؟"
ومنذ تلك اللحظة بدأ أبي بإمدادي بالكتب والدواوين أتذكر أنني كنت وقتها بنهاية المرحلة الإبتدائية "

ضحكت مجددا

" أترتجل ؟"

قلت
" لم أعرف الإرتجال إلا عندما قابلتك ، لكن إعترفي أنت تحبين شعري "

" أنا أحب الشعر بشكل عام وشعرك مميز لكن لا أحب أن أكون موضوعه "

" كاذبة "

صمتت

فقلت

" أقسم بالله
قلبي أصيب بعشق الحبيب فيا ويحتاه
عرق الجبين
إرتعاش الأنامل
عطش الشفاه
هاتي شفاهك أرتشف منها طعم الحياة "

" أحمد "

" نعم "

" كف عن هذا "

" مغرورتي
إنسي الغرور تصدقا وتكرمي
إني أري نار الهوي تنير ليلا معتمي "

" لست مغرورة "

قلت مغيظا لها

" لماذا تشعرين أن الكلمات لك ؟"

" لأنك تقولها بأذني "

ضحكت

" لا ، كلماتي ليست لك "

تنهدت

فأكملت

" كلماتي لقلبك "

" أنت لا تطاق "
" إذن دعيني أخبرك الحقيقة دون تكلف "

" وأيم الحب وأيم تلعثمي
إني أري نار الهوي تنير ليلا معتم
إني أري شوقا إلَي في إرتعاش الأعظم
إستسلمي"

شعرت بإرتجافها حقا وهي تقول
" لن أفعل "

فتابعت

" إستسلمي
وتقدمي
ترياق مرضك في فمي "

قالت بنزق
" إصمت "
فتابعت

" مغرورتي
لن أرضي من غيرك الأبناء
ولتعلم
لك إن عطشت من شفاهي الماء
وإذا عريت
سأحتويكي بأضلعي
أنا إن عريت رداء

مغرورتي
تقدمي لا تهجري
إن جفت الأنهار ملكك أنهري
فعانقيني تنفسيني لتحتمي
سأواجه الآلام كي لا تتألمي
لا تحسبيني مبالغا
فالحسن يغني مريم "

سمعت إنفجار بكائها قبل أن تغلق الهاتف حاولت الإتصال بها
مجددا فرفضت أن تجيب .
كانت مريم بحاجة لحديثي
لمشاعري
لحبي
كي تواجه مخاوفها وقلقها
كي تسمح لقلبها أن يحب
أن يحيي .

***

مريم

كل كلمة نطق بها كانت تنزع جزءا فاسدا من نفسي وتلقيه بعيدا
كنت خائفة وحزينة وقلبي قد طلاه الحزن بالسواد
لما لا يتركني كما أنا؟!
لما يحاول أن يعطيني سببا للحياة مجددا ؟
أنا خائفة .
بل مرعوبة .
أخشي أن يتم إيذائي .
ليس بنفس الطريقة السابقة .
أحمد لا يشبه هشام بشيئ
أخاف أن أسمح لنفسي بالحلم .
أخاف أن أسقط مجددا
وهذه المرة لن أستطيع النهوض .
ستكون النهاية .
لقد كسبت أحمد كصديق .
كأخ .
كأب .
أخشي أن أسمح له بالولوج أكثر فأخسره .
لست الفتاة التي يستحق أن يعيش معها .
أنا رماد إمرأة .
لما عليه ربط نفسه بي وبآلامي ومشاكلي؟!
أخشي إن حاول أن يسحبني للضوء فأقوده أنا للظلام .
أحمد يستحق الأفضل .
وأنا لست الأفضل .

لن أستسلم .
سيمل بعد فترة ويفقد الأمل بي ويعود لحياته الطبيعية
لعمله .
لعائلته .
أنا أكذب .
أنا لا أحارب نفسي .
أنا أحارب أحمد .
أحارب كلماته التي تجلي قلبي.
أحارب مشاعره التي تنير حياتي .
أنا أحارب الحياة مجددا
لكن أليست هذه حماقة؟ !
أن أحارب الحياة التي كنت أدعو الله أن يمنحني إياها .
أنا مشوشة
حائرة
عقلي يكاد ينفجر
وقلبي ينبض بجنون
ليس خوفا
بل ترقبا
شغفا
أنا مجنونة .
أنا أشعر بالنعاس .

***

الرجل الذي فقد قلبه

هل يدق أحدهم رأسي ؟
لا
إنه الباب
كم الساعة؟
العاشرة
ألم تكن العاشرة منذ قليل ؟
ياغبية كان هذا ليلا إننا بالصباح الآن .
هل نمت كل هذا؟
توقفت عن الحديث مع نفسي عندما أدركت أن دقات الباب لم تتوقف
نهضت وخرجت وفتحت باب الشقة لأجد أحمد .
تأملته
بنطالا من الجينز وقميصا أبيضا
ذقن غير حليقة إعتاد علي تركها هكذا وإستمر بتهذيبها من وقت
لآخر نظارته ذات الإطار الأسود ووجه الأسمر الذي يبدو كمن
لوحته الشمس
قطب حاجبيه وهو يتأمني قائلا
" إن أغلقتي الهاتف بوجهي مجددا دون أن ننهي حديثنا فستجديني
أمامك بعد بضعة دقائق . منعت نفسي بصعوبة الأمس أن أحضر
إليك ، لكن هذا لن يحدث مجددا . هل فهمت ؟
أومأت موافقة
فقال
" تبدين شهية بالصباح ، لم أعرف فتاة تبدو أجمل بعد البكاء غيرك
".

إبتسمت ثم ضحكت
" أنت كاذب "
إقترب مني أكثر وقال
" إنظري بعيني وسترين نفسك كما أراها .
فتاة جميلة مشعسة الشعر عينيها المنتفختين من البكاء وقلة النوم
رائعتا الجمال ، تركت وسادتها علي وجهها علامات ماكنت
ستحدث لو وافقت علي الزواج بي ونامت علي صدري"
قلت له غاضبة
" أحمد "

" قولوا لها
أحمد أصابه عشقها
إحضروا الفستان هيئوا العمدان عندي وعندها
أنا لن أنام حتي أقبل خدها "

عجزت عن الحديث ، عن الغضب ، وعن طرده
وإن صارحت نفسي حقا وقلت الحقيقة فقد أسعدني كلامه لكني لن أفعل .

" إخبرني مجددا لماذا أتيت إلي هنا ؟"
إبتسم
" لأصطحبك معي"
" إلي أين ؟"
" لأريك شقة جيدة لتشتريها "
" لكني لم أقرر بعد هل سأظل بمصر أم أغادر مع حسن "
قال نافذ الصبر
" أنا قررت عنك ، لن تغادري مصر "
غضبت

" ومن سمح لك أن تقرر عني ؟"
" أنت "
قلت مندهشة
" أنا ؟!"
" أجل ، لكن دعيني أخبرك بطريقة أخري ، تلك الطريقة التي كنت سأسلكها لولم تنفجري غاضبة بوجهي .
أنت لن تذهبي مع حسن لألمانيا لأنك تعلمين جيدا أنه سينصب نفسه مسئولا عنك وسيقضي الكثير من الوقت بالإهتمام بك والترويح عنك ، ذلك الوقت هو الوحيد المتبقي له بعد عمله والذي يجب أن يبحث فيه عن النصف الآخر من روحه . أنت ستشعرين بعد فترة أنك عبئا عليه وأنك تعوقينه عن تحقيق أحلامه . وستبدئين بلوم نفسك وقد تفكرين العودة للقاهرة وسيحزنه هذا لأنه قد عود نفسه علي وجودك . لذا أنت ستتفادين حدوث كل هذا وستبقين بمصر وتشترين لك مكانا خاصا وتبدئين بعمل جديد وأعتقد أنك ناضجة كفاية لتفعلي هذا وحدك ."
وضعت يدي علي رأسي وأنا أعلم جيدا أنه محق .
وأن كلامه صحيح لدرجة لعينة .
قلت له
" هلا منحتني عشر دقائق ، أبدل ملابسي وأحضر معك ، لكن قبل أن نكمل حديثنا سأشرب قهوة لأنني حقا عاجزة عن إستيعاب كل هذا ."
إبتسم أخيرا
" سأنتظرك بالسيارة "

***

توقفنا أمام مبنـي شاهق فقلت مندهشة
" هل الشقة هنا ؟"
أومأ موافقا
"لا بد أن السكن هنا سيكلف الكثير ولا أعتقد أن نقود بيع شقتـي ستغطـي تكاليف شقة بهذا المبنـي الفخم"
" هلا كففت عن القلق لنري الشقة أولا "
أومأ لحارس العقار مبتسما ثم دخلنا المصعد وضغط علـي رقم الطابق الثامن .
سرنا برواق طويل ، يبدو أن هذا الطابق تصميمه يختلف عن الأخرين فهو يضم شقتين فقط بخلاف باقـي طوابق المبنـي .
فتح باب الشقة ودخلنا .
كانت تضم بهو واسع يحوي مطبخا ثم ممر ضيق يضم ثلاث غرف وحمام .نظرت إليه غير مصدقة .
أنها رائعة ومساحتها كبيرة جدا لشخص واحد .
كانت جدرانها بيضاء وأرضيتها خشبية لامعة وشرفاتها كبيرة وموقعها يسمح بولوج الشمس بها فلا تحتاج لإضاءة نهارا .
كان ينتظر رأيي
فقلت
" ممتازة ، لكن ... "
أشار لـي لأصمت ثم أخرج الهاتف وأجري مكالمة لم يقل بها سوي كلمة واحدة
" نفذ"
سألته وأجاب
" لقد أعجبتك وستصبح لك ، صديق يجهز عقدها الآن "
" أنت مجنون ، لن أشتريها بالطبع ، فهذا عبث ، أحتاج لمكان أصغر وليكن بمنطقة أخري ك...."
" مريم "
" نعم"

" لقد تم الأمر ، الشيئ الوحيد الذي عليك فعله الآن هو أن ترينا مهارتك بالديكور ، لقد أصبحت ملكك بموجب التوكيل الذي قمت بتوقيعه لصديق منذ فترة طويلة ، الآن عليك أن تضعي بصمتك عليها وتتركين بها جزءا من نفسك ، الحارس بأسفل العقار لديه أوامر بخدمتك ، سأترك لك رقمه وعليك فقط الإتصال به ليحضر لك كل ما تريدين ويشمل هذا العمال الذين سينقلون أغراضك والذين سيعملون بالشقة ، وسأترك لك رقمي ورقم صديق أيضا "

" لما تحدثني وكأنك ستسافر ؟"

ضغط علي أسنانه قائلا

" لأنني سأفعل ، أحتاج للسفر لأنهي بعض المشكلات ."

عندما بدا القلق علي وجهي ولمعت عيوني بالدموع أمسك يدي

" لن أتأخر ، سأحدثك كل يوم . وباليوم أكثر من مرة .

ثم إن كنت تحبيني هكذا فعليك الإعتراف حالا وسألغي سفري وأبقي بجوارك "

سحبت يدي من يده وأدرت له ظهري وأنا أضغط بأسناني علي شفاهي

" سأنتظرك ، فلا تتأخر "

تنهد

" حسنا ، لن أتأخر.

مريم. "

إلتفت إليه

" نعم "

"تزوجيني "

" مزاحك سيئ"

" أنا لا أمزح ، أنا أطلب منك أن تكوني زوجتي"

كان قلبي يقرع بجنون وضعت يدي عليه

" أنت .. تريد الزواج بي ؟"

إقترب

" هذا ما قلته بالظبط "

" لكن أنا لا أصلح لك . أنا حطام أنثي"

أشار بيده
" لا تتفوهي بالحماقات ، أنت أنثي كاملة ، بك كل مايتمناه رجل .
من الصعب أن تجمع أنثي بين ذكاء العقل وروعة الشخصية وجمال
الجسد ، أنت عملة نادرة يامريم "
أدرت له ظهري أخشي أن يثبر غور عيني
" أنا لست كما كنت من قبل يا أحمد ، هل ترغب بالزواج من إمرأة
تخاف لمستك ، ترتعب من ...."
أرتجفت شفتاي فتابع هو متسائلا
" العلاقة الحميمة ؟"
سالت دمعة علي وجهي فدار حولي ووقف أمامي ومسحها ورفع
وجهي ونظر بعيني قائلا
" إنظري إليَ"
نظرت
" سأصبر يا مريم ، لن أجبرك علي فعل ما لا تريدينه ، أنا لست
وحشا ، أعلم أنك تأذيت كثيرا وأثق أنني الوحيد القادر علي
مساعدتك "
همست
" لماذا؟"
" لأنني أحبك "
إبتعدت
" لا يمكن لهذا أن يحدث "
" لكنه حدث ، أنا واثق من مشاعري تجاهك ولن أتخلي عنك لأي
سبب ولن أرضي بالرفض إجابة لسؤالي ، سأعرض عليك الزواج
كل يوم إلي أن توافقي . "
تنهدت ونظرت من الشرفة شعرت أنني بحاجة للتنفس
"تزوجيني "
" لا "
" ستفعلين "

***

غزو الورود

سافر أحمد ومازالت كلماته تتردد بأذني
كنت قد بدأت بإعداد الشقة فأشتريت طلاءا وقررت أن أطليها بنفسي .
سمعت جرس الباب ففتحت
وجدت باقة كبيرة من الورود مرسلة لي
إستلمتها
كانت رائعة تتوسطها بطاقة كبيرة
فتحتها وقرأت

" رماني رصاص الهوي معلنا قتل السلام
أحببت أنثي وطهرها يمحو الآثام
لكنها
لا تعرف الإكرام في الإسلام
ضنت عليَ بقربها
والبعد يقتل عاشقا بغرام "

يالله
كلماته تزلزلني ، تفجر براكين القسوة بي ، تنسف جبال العند .
تقتل رغبتي بالمقاومة .

تنهدت وعدت لمزج الألون لأبدأ بطلاء غرفة النوم الرئيسية

قررت أن أخصص غرفة للمطالعة سأضع بها مكتبة كبيرة لأكرم بها كتبي بعد سوء التقدير الذي لاقته بالعامين السابقين ومكتب أضع عليه حاسبي وركنا للصلاة وأريكة مريحة ومقعدا هزازا .
كل أحلام المراهقة سأضعها بهذه الغرفة .

بنهاية اليوم كنت قد إنتهيت من طلاء كل الغرف ولم يبقي إلا البهو الفسيح
قررت زخرفة جدرانه بأشكال غريبة مستعينة بأدوات أراني البائع بالمتجر كيف أستخدمها وحدي .
لكنني كنت جائعة وملطخة بالدهان وليست لدي أي رغبة بالطهي .
طلبت طعاما سريعا وغلست وجهي ويداي وجهزت المال ثم سمعت صوت الجرس فتنهدت ، وصل طعامي أخيرا .
فتحت الباب لأجد باقة أخري
يالله
ألم تستسلم بعد يا أحمد ؟!

إستلمت الورد وقبل أن أغلق الباب رأيت طعامي قد أتي أخيرا .
جلست علي الأرض وسط الزهور التي ملأت الشقة وبدأت بتناول الطعام
كان لدي فضول لأري ماذا كتب لي
لكن جوعي كان أقوي من فضولي
فمعذرة يا أحمد .

سحبت البطاقة

" قد تنسي تحبيني
لكني محب لا أنسي تلاقينا
وإن أخطأت سيدتي فمعذور
وعذري بعد أيدينا "

ياالله لقد أوشكت قصائده أن تصبح ديوانا .
ديوان !
يالها من فكرة
سأفاجئه بهذا الأمر .
لكن عليَ أولا أن أتصرف بهذه الورود التي أصبحت بكل زاوية من شقتي
إتصلت بحارس المبني وطلبت منه أن يرسل أحدا ليأخذ باقات الزهور ويعيد إرسالها للمشفي القريب من المبني إلي غرف سأخبره بأرقامها.
إخترت عدة أرقام كانت لها ذكري جيدة لدي .
يوم ميلاد أبي .
يوم حصول حسن علي الدكتوراه
يوم لقائي بأحمد
ويوم حصولي علي حريتي مجددا .

أنهيت طلاء الشقة بعد منتصف الليل علي أنغام أغنية سيرة الحب تلك الأغنية التي كان يحب أبي سماعها عندما يكون علي خلاف مع أمي ليغيظها فقط .
حصلت علي حمام دافئ وإفترشت الأرض ونمت وأنا أستمع إليها .
ولم أنتبه للهاتف الذي لم يتوقف عن الرنين ولا للرسائل التي إمتلأت بها شاشته ولا لبطاريته التي فرغت بعد دقائق .

***

اليوم التالي كان مشحونا بالتسوق فلقد مررت علي أكثر من متجر وإخترت أغراضا وطلبت شحنها لشقتي بنهاية اليوم .
عندما عدت للشقة لم أكد ألتقط أنفاسي حتي وجدت الأغراض قد وصلت واحدة تلو الأخري .
أشرت للحمالين علي مكان وضع كل قطعة من الأثاث وراقبت حلمي يكتمل .
لقد أصبح لدي بيتا خاصا بي
كان يراودني إحساس عجيب كلما وضعت لمسة جديدة بالشقة كنت أشعر كمن قام بإنجاز .
شعرت بالسعادة لأول مرة منذ عامين .
ووضعت هاتفي كي يشحن و إكتشفت بعدها أن أحمد كان قلقا لحد لعين فإتصلت به لكنه لم يجب لابد أنه بإجتماع ما . لذا إتصلت بالماركت القريب وطلبت قائمة بالأغراض التي تنقصني .
ثم بدأت بترتيب ملابسي بالخزانة
تلاها ترتيب الكتب وتصنيفها بالمكتبة الجديدة التي إخترتها .
إستلمت مشترياتي وعدت لمتابعة العمل بالمكتبة .
رن جرس الباب فإتجهت إليه
كان أحمد يقف مستندا علي الباب بذقن غير مهذبة وشعر أشعس ووجه مرهق نظر إلي طويلا وهمس
" تبا لك "
مددت له يدي فأمسكها بشدة وقال لي
" إفتقدتك حد الموت
كدت أجن قلقا عليك
سأقتلك لذلك .
لولا إتصالي بحارس الأمن الذي طمئنني عليك لكنت قطعت رحلتي وأتيت إليك "
فتحت الباب أكثر وهمست
" إفتقدك أيضا "
تنهد

" أنا متعب إلي حد لعين ، لم أنم منذ يومين سأخذ قسطا من الراحة
وأعود كي أستطيع التشاجر معك فلا طاقة لي الآن لذلك "
ترك يدي وقال لي
" سأنام لساعتين فقط ، إتصلي بي بعدها لنأكل شيئا "
غادر باتجاه الباب المقابل فسألته
" إلي أين تتجه ؟"
" نسيت إخبارك أنني جارك ، أسكن بالشقة المقابلة "
حمل الحقيبة الصغيرة التي تركها بجوار الباب ودخل شقته .
جاري ؟
ياله من مجنون .
هل أقنعني بشراء الشقة كي أبقي قربه طوال الوقت ؟
أغلقت الباب ودخلت كي أعد شيئا نأكله عندما يستيقظ .

***

حضر أحمد بعد ساعتين ونصف كان شعره مازال رطبا ورائحة عطره تفرض سيطرتها علي الغرفة .
جلسنا نتناول العشاء ثم طرح عليَ سؤالا جعلني أرفع وجهي عن طبقي مندهشة
" متي تنوين الحصول علي وظيفة ؟"
" قريبا ،كنت سأبدأ البحث منذ الغد ، كيف عرفت ما أفكر به ؟"
" لدي وظيفة لك "
" أحمد ، لقد فعلت الكثير من أجلي ولست مجبرا علي توظيفي أيضا "
" مريم "
أعلنت غاضبة
" أنا أكره إسم مريم ، بكل مرة أسمعه يقشعر بدني ، لا أسمع صوت من يناديني بل صوت هشام فقط "
ربت علي يدي
" إهدئي،
لنبحث لك عن إسم جديد "
نظرت له مندهشة فتابع
" إن كان إسم مريم يضايقك فلن أناديك به ، سنختار لك إسما جديدا يعجبك وسيناديك الجميع به "
" إسم جديد؟! "
لمعت عينيه وقال مبتسما
" ورد "
" ورد؟"
إبتسمت فمازالت رائحة الورود التي أرسلها تسكن بالبيت وقد قهرت رائحة الطلاء ، أعجبني الإسم بالفعل

" ورد مصطفي "

هز رأسه نافيا
" ورد الشرقاوي "

" أختك ؟"
إتسعت إبتسامته
" بل زوجتي "

" يوما ما ستتزوجيني
وسيصبح حضني فرضا
ركنا راسخا من أركان الدين
وستعلنين للعالم إيمانك
وتنضمين لدين العاشقين . "

أدرت وجهي الذي إحمر خجلا

" أعجبني الإسم ، أقبله بكل سرور "

ضحك
" رحمة الله عليك يا أمي ، لم يكذب فنجانك قط "
قلت حائرة
" لا أفهمك "
"يوما ما سأحكي لك ، الآن إصطحبيني بجولة لأري ما فعلته بشقتك
ثم أغادر وسأمر عليك بالثامنة لنذهب للعمل سويا "

***

أدخلني أحمد مكتبا ملحقا بمكتبه قائلا
" ستتشاركين هذا المكتب مع زميل آخر يدعي نادر سيريك ما يجب عليك عمله "
نظر لنادر وهو شاب قصير رفيع لا تفارق الإبتسامة وجهه
" نادر ، هذه ورد الشرقاوي ستتحمل عنك عبء العمل ليتسني لك الإستمتاع بإجازة طويلة دون مقاطعة "
نظر إليَ وتابع كنت مبتسمة لأنه تذكر الإسم الجديد
" نادر يستزوج قريبا ، خطيبته تعمل معنا أيضا "
أومأت له
" مبارك عليك "
" كل أوراق ورد أنا المسئول عنها
ولا أرغب بأن تتعرض للإزعاج ، إخبر الجميع أنها فردا من عائلتي " نظر لي قائلا
" يمكنك الحضور إليَ عندما ترغبين "

غادر وتركني مع نادر الذي بدأ يشرح لي عملي مبتسما ، كنت أتلقي كل معلومة كما تتشرب الإسفنجة الماء ، كما أن نادرا مرحا يسهل التعامل معه.
بعد بضعة أيام أصبحت ملمة بكل ما مهام وظيفتي .

كنت أراجع دراسة الجدوي للمشروع الجديد عندما وصلت باقة كبيرة من الورود الزرقاء التي أعشقها مرفقة ببطاقة مكتوب عليها بخطه الذي بت أعرفه جيدا
قرأت أبياته

" مسحور أنا وأنت ساحرتي
مفتون حائر أرتشف العشق
وأنت فاتنتي
إن جائني الشرطي وكنت مقتولا
فأنت قاتلتي "

دخل المكتب وتابع بصوته الأجش

"سيدتي
لا تهجريني ، إستوطنيني
فأنا وطن فرض عليك تحبيني "

حاولت إخفاء إبتسامتي
" أنت لا تطاق "
ضحك وتابع

"أنت الملاذ ، حصن علي أحدث طراز
فإحضنيني "

"أحمد ، إنت لم تخرج الآن فسأرميك بماء بارد كي تستيقظ من غفوتك هذه "
ضحك

" إن أمطرت ، إن أثلجت ، عانقيني "

أمسكت كوب الماء فرفع يداه مسلسلما وهو يغادر

"لدي إجتماع بعد عشر دقائق قد أذهب إليهم وطلاء شفاهك يلطخ قميصي ، لكن مياه باردة سيكون هذا قاسيا "

إسترخيت علي مقعدي غير قادرة علي إزالة الإبتسامة عن وجهي .
فلم أعرف الضحك إلا عندما إقتحم حياتي .

***

أعلنت إستسلامي

كنت أجري مع حسن كل يوم محادثة فيديو ، كانت تشبه جلسات العلاج النفسي .
سألني عن كل ما حدث معي ، كان يخلصني من مرضي وحيرتي ،حدثته عن أحمد
عن إحساسي تجاهه
عن مخاوفي
عما فعله معي كي يساعدني .
وعن رغبته بالزواج بي .
كلما تحدثت أكثر ، كلما شعرت بالراحة أكثر .
حسن أيضا أصبح ينادينى ورد .
فقد أعجبه الإسم وأعجبه إقتراح أحمد بأن نخلق ذكريات جديدة أكثر بهجة.
لكنه من وقت لآخر كان ينادينى مريم ، ليس سهوا بل لهدف بنفسه . كي يثير لدي مشاعر معينة .
كنت أعلم أنه لايريدني أن أهرب من ذكرياتي لأنها ستظل تطاردني .
بل يريد مني أن أواجهها وأنتصر عليها وأتخطاها ثم أصنع غيرها أكثر بهجة .
أنا أيضا أردت ما أراده حسن ، لكن التنفيذ حقا يصعب عن القول .
لم أكن أعلم أن أحمد أيضا يحدث حسن إلا عندما أخبرني بنفسه .
أخبرني أنه معجب كثيرا بعقلية أخي وأنهما سيصبحان صديقان جيدان .
بالأيام الأخيرة بدأ بالضغط علىَ كثيرا كي أفكر بأمر الزواج .

كثف زهوره وهداياه وقصائده
أصبح كل من بالشركة يعلم بأمرنا .
بدأت تصل إلي رسائل مجهولة تتوسلني كي أقبل
تخبرني أنني إن رفضت هدية السماء فستكف عن إرسال المزيد من
الهدايا
إكتشفت شيئا مفزعا .
" أنا أحب أحمد "
رددتها بصوت مرتفع غير مصدقة
" أنا أحب أحمد "
سمعت صوته الذي حرك قلبي بضعة سنتيمترات عن موضعه

" وأحمد يعشقك "
إلتفت إليه وقد لون الحياء وجهي

قرع قلبي كعازف قد فقد صوابه
فقال لي
"تزوجيني "
" إحلق لحيتك"
" سأزيلها ، قد أزيل ثيابي أيضا إن أردت "
لكزته بفكه فإنفجر ضاحكا
" يالله ، أخيرا ياورد . سأزف الخبر السعيد لحسن وسنعقد قراننا
يوم وصوله وسأصنع لك زفاف مبهج "
" أحمد ، لا أرغب بفستان أبيض"
قطب حاجبيه قائلا
" من تحدث عن الأبيض ؟ برأسي أفكارا أخري أكثر جنونا .
لا أريد سوي موافقتك وقد حصلت عليها أخيرا ، إتركي الأمر لي
ولن أخذلك "

***

المفاجأة

اليوم موعد وصول حسن ، طائرته قادمة الساعة السادسة مساءا ، أحمد أخبرني أننا سنذهب لإستقباله معا لكنه غائبا منذ الصباح . لا أعلم أين هو ولا أحدا آخر يعرف ، بدأت أشعر بالقلق ، إتصلت به علي هاتفه لكنني سمعت رنينه بالمكتب يبدو أنه قد تركه .

بالساعة الثالثة وصلني طرد كبير

فتحته لأجد فستانا ذهبيا رائع الجمال وصورة فوتوغرافية لفتاة تشبهني وترتدي نسخة عن نفس الفستان وعلي ظهر الصورة كتب " كوني مثلها ، سأقضي الوقت في البحث عن الإختلافات بينكما "

لم أستطع أن ألتقط مزحته لكنني سحبت الفستان من الصندوق لأجد أسفله حذائا وعلبة صغيرة تضم مستحضرات تجميل وعطر .

دخلت حمام مكتبي وإرتديت الفستان وجمعت شعري كما وضحت الصورة

وبدأت بوضع زينتي .

عندما أوشكت علي الإنتهاء سمعت صوت جلبة بالخارج .

وضعت العطر وخرجت .

كان أحمدا يقف أمامي مرتديا حلته السوداء ، حليق الذقن . يخفي شيئا ما خلف ظهره .

تأملني قليلا

ثم تقدم

ووضع إكليلا صغيرا من الزهور علي رأسي قائلا

" هذا هو الفارق الوحيد بينك وبين الفتاة التي تخيلتها ، أنك أنت أميرتي "

مد لي يده فوضعت يدي بها ثم خرجنا من المكتب لأكتشف الرواق
الذي زينته الزهور والإضاءة
ووقف به كل موظفين الشركة
إخترق الصفوف صديق، أفسحوا له مجالا ليخرج ثم وقف بالزاوية
علي اليمين لأكتشف أنه يخفي خلفه حسن
" حسن "
لم أعرف من منا ذهب للآخر ، كل ما أعرفه أنني سكنت ذراعيه
ربت علي ظهري
" صغيرتي "
ضغط أحمد علي أسنانه قائلا
" هذا يكفي يا حسن ، إرفع يدك عن زوجتي "
ضحك حسن وأبعدني قائلا
" لن تكون لك إلا بموافقتي "
بالدقائق التالية وجدت نفسي أجلس علي مقعد مقابل لهم أراقبهم وهم
ينهون إجراءت عقد زواجي .
لثوان هاجمتني ذكريات سيئة إلي أن أخرجني منها أحمد بقبلة علي
رأسي وهمس بأذني

هاتي الحبال وقيدينا وكتفي
كي نقترب
كي نحتضن
كي تعرفي
إن لست أنت
فمن سواك سأصطفي "

إبتسمت
" سيسمعك أحدا ما "

وقف أمامي وأمسك يدي وقال بصوت مرتفع ليسمعه الجميع

" أنت التي روضتني بحسنها المتلطف
لا تحسبوني مبالغا
أنا إن قربت رحابها أتوضأ
فجمالها طهر كطهر المصحف
متصوف
قد صرت أهوي عينها
مهما تراني رأيتها لا أكتفي "

تعالت أصوات الهتافات و التصفيق والصفير والضحكات
فقبل أحمد يدي قائلا
" كتبت لك قصيدة أخري لكنني أخشي أن يسمعها أحد المتلصصين
هنا "

إقترب صديق قائلا
" هل نادي أحد عليَ؟"

غمز لي أحمد
" ألم أخبرك ؟
يرغب الجميع بمعرفة الحوار الدائر بين العريس وعروسه
وغالبا يقول لها
" دعينا نبتسم ونهمس لنغيظ هؤلاء الحمقي "

أضحكتنا مزحته
ونادي أحد علي صديق فإنتهز أحمد الفرصة قائلا
" دعينا نهرب "
قلت مندهشة
" نهرب ؟!"
" أجل ، سنغادر دون أن يشعر بنا أحد "
" وحسن؟"

" أعطيته مفتاح شقتي ليستريح بها ، لقد جعلته يقدم ميعاد سفره ولم
ينم منذ الأمس لذا قد هرب قبلنا "
إبتسمت وأعطيته يدي
" هيا بنا "

***

دخلت الشقة فأدهشني ما بها ، الإضاءة الساحرة والزهور المنسقة بكل زاوية ، والموسيقي الرائعة والعشاء الشهي.
نظرت إليه
" لقد جعلت نادر يسرق مفتاحك بالصباح وأمدني حسن بأفكاره النيرة "
همست
" شكرا لك "
" علام؟"
" علي كل شيئ "

" لدي هدية لك "

قالها كل منا بنفس اللحظة فضحكنا ثم قلت له
" أنت أولا "
أخرج علبة صغيرة من جيبه وفتحها
ووضع بإصبعي خاتما فضيا رائعا يضم حجرا أخضر اللون يميل للزرقة
"كان هذا لأمي ، أهدتني إياه كي أهديه لورد، أمي كانت تعرف أنك ستظهرين بحياتي كي تنيريها "

مسح الدمعة التي سالت من عيني قائلا
" أين هديتي ؟"
" إنتظرني لثوان "
دخلت لحجرتي سريعا وأحضرت الصندوق من الخزانة .
وأنا أغلقها رأيت فتاة جميلة سعيدة أمامي
نظرت لها لثوان قبل أن أكتشف أنني أنظر لنفسي بالمرآة .
أنا لم أعرفني لأن أحمد حولني لإنسانة أخري أفضل .
خرجت إليه ووضعت الصندوق بيده .

جلس علي الأريكة وفتح الصندوق ثم أخرج منها لفافة ، فض زينتها
ثم صرخ مندهشا
" لم تفعلي"
" فعلت "
تأمل غلاف الديوان الذي كان يحمل صورة مرسومة بالرصاص
لوجهه بنظارته ذات الإطار الأسود ولحيته المهذبة
والعنوان الذي توسطه
" رسائلي إلي ورد "
فتح الكتاب وتصفحه ليجد كل القصائد التي أرسلها لي والتي
إرتجلها أمامي منذ لقائنا
قلت له
" تنقصها قصيدة اليوم "
تراقصت الفرحة بعينيه
"متي فعلت هذا ؟"
" كنت أسجل قصائدك أولا بأول علي حاسبي ، إستعنت ببطاقات
الزهور وبذاكرتي ، أنا أعشق كلماتك يا أحمد "
نظر لعيني
" وأنا أعشقك أنت "
لمعت عينيه بالدموع
" أنت مرهف الحس كثيرا ، أنت تشبه أبي "
" حسنا ، لا تخبري أحدا بهذا ، أنت فقط لديك تأثير عجيب عليَّ"

إبتسمت
" ورد؟"
" نعم "

" عانقيني
بجوار قلبك إزرعيني
بين ذراعيك إحصديني
عانقيني
مزقي زيف الثياب وإخلعي سجن الرداء
وإنهضي قرب الشفاة نلتهم شهد المساء
بإختصار قبليني
إجمعي دقات قلبك وإصنعي منها تاج وتوجيني
مزقيني
رتبي تفاصيل وجهي كي أشبهك وتشبهيني "

شعرت كأن أحدهم يضع الكلمات بفمي فقلت له

" أخاف أن يسحبنا الموج لعرض بحر
وأتوه منك فمن في خوفي سيواسيني ؟"

نظر إلي مندهشا ثم تابع

" أشتهي في صحاري الحب ماء من شفاهك "

أعجبتني اللعبة فقلت

" قد أموت إليك شوقا لكنني بإشباع ظمأك لن أشارك "

ضحك حتي دمعت عينيه ثم تابع

" إن ظمأت فأنت ظمأي
إن عريت سأرتديك وقت حضن كالرداء
عانقيني
تحلقي مثل الطيور بالسماء "

قضمت شفاهي وتابعت

" يال الدهاء
أتعتقد أنهم قد وصفوا شفاهك ترياقا لدائي ؟
تصم أذنك عن أنيني
ولا تكف عن ترديد
عانقيني
عانقيني
عانقيني "

فتح ذراعيه لي قائلا
" عانقيني "
عندما سمحت لرأسي أن ترتاح علي كتفه همس بأذني
" اليوم إرتجلنا قصيدتنا الأولي معا "
ضحكت
" أنا لا أجيد كتابة الشعر "
قال مغيظا
" أعلم ، لا تعرفين الوزن ولا القافية لكن لديك إحساس جيد ، أنا لا أريدك أن تكتبي الشعر أنا أريدك أن تكوني ملهمتي الوحيدة "
"أحمد "
" نعم "
" أنا أريد أن أتناول العشاء ، فلقد فوت الغداء بسببك "
أبعدني وضغط علي أسنانه قائلا
" تبا لك "
ضحكت

فضحك

" الحقيقة أنني أيضا أكاد أموت جوعا"

***

من الصعب أن تجد أحد يحاول إرضائك بكافة الطرق حتي ولو علي حساب نفسه .

هشام رغم أنه حالة شاذة بمجتمعنا إلا أنه إستطاع أن يجعلني أخشي كل الرجال .
أحمد يثبت لي يوما بعد يوم المعني الحقيقي للرجوله .
أن تكون رجلا تختلف كليا عن أن تكون ذكرا .
الرجولة لا تعني الهدايا وقول الأشعار بل تعني أن تراعي مشاعر غيرك وظروفهم ، أن تساندهم وتساعدهم إن كنت تستطيع .
المساعدة لا تعني المال فقط كما يفهمها الجميع
المساعدة قد تكون بمحاولتك التخفيف عن آلام أحد عزيز عليك بالحديث معه بمحاولة إضحاكه ، أن تكون مهرجا لشخص تحبه بوقت ضيقه لا يقلل من كرامتك بل يرفع من قيمتك لديه .
أن تمنح الآمان لشخص يقتله الخوف لهو أعظم من كل هدايا الدنيا .
أحمد منحني الآمان .
صبر كثيرا علي أشياء ما كان سيصبر عليها غيره .

أحمد يحبني
وحين تحب أحدا فأنت تمنحه جزءا من روحك ، بل تمنحه نفسك .
أنا لم أستطع أن أمنح أحمد نفسي .
إلي الآن قدمت له الفتات
ولم يعترض
لم يصرخ مطالبا بالمزيد .
بل منح دون أن ينتظر المقابل .
بليلة زفافنا إكتفي بالنوم بجواري .
كنت أعتقد أنني لن أستطيع النوم
أن الكوابيس التي كانت تطاردني ليلا ستهاجمني كالعادة وقد أخيفه أو يؤذيه ألمي .

لكنني وعلي عكس كل ظنوني نمت قريرة العين
وفتحت عيني بالصباح لأجد نفسي بين ذراعيه فأجفلت
تمتمت معتذرة
" آسفة ... لقد ..."
ضحك قائلا
" نسيت أنك تزوجتي ، قد يحدث هذا لبعض الناس باليوم الأول من زواجهم "
قضمت شفاهي وعلت الحمرة وجهي ونظرت له لائمة فقال مازحا
" أنت بالجانب الخاص بي من الفراش وهذا يعني أنك سعيت إليَ بحثا عن الدفء وليس العكس "
ضربته علي كتفه
" يالك من لئيم "
" مازال الوقت مبكرا وبما أنه لا عمل لدينا فلما لا ننام مجددا وأعدك بعدها بإفطار جيد سأعده لك إن ظللت نائمة بين ذراعيَ ."
غرست وجهي بالوسادة فتمتم بصوت ناعس
" زوجتي الخجولة الجميلة "

***

الوجه القبيح يطل مجددا

عدنا للعمل مجددا ومازال أحمد محتفظا بوعده لي ، بدأت لمساته
تصبح مألوفة لي .
بدأت أشعر بالأمان بوجوده .
بدأ مزاجي يحتد عندما يكون بعيدا .

لكن حدث شيئا عكر صفو حياتي من جديد
كنت أشعر أن سعادتي لن تكتمل.
لقد أطل الماضي بوجهه القبيح مجددا .
كان أحمد بالمطبخ يعد لنا عشاء خفيفا ، رفض أن أساعده فجلست
أنتظره وأنا أقرأ .
رن الهاتف فأخبرته أنني سأجيب
حينما رفعت السماعة
سمعت صوت هشام يحدثني
كان يشبح فحيح الأفاعي .
قال لي بلهجته الحقيرة وألفاظه البذيئة

"مريم ، الساقطة الصغيرة .
هربتي من بين ذراعي لترتمي سريعا بين ذراعي رجل آخر
لا تعتقدي أنني سأتركك بين ذراعيه طويلا ، قريبا سأخلصك منه .
لابد أنك إشتقت إلَي .
لكن دعيني أحذرك
قبل أن تفتحي له ساقيك مجددا تأكدي أولا أنه فتح لك قلبه .
لا أعتقد أن هناك رجلا سيحبك كما أفعل .
حبنا مميز "

سألني أحمد
" حبيبتي ، من علي الهاتف "

عاد الصوت للفحيح مجددا
" إتلو عليه إحدي كذباتك وإلا أسرعت بتنفيذ خطتي لإنتزاع قلبه سريعا "

قلت
" إنه رقما خاطئ "

سمعت صوته يقول
" أحسنت ، سأحدثك مجددا ، إن أخبرته بأمري فلا تلومي إلا نفسك "

إقترب مني أحمد وسحب الهاتف من يدي ووضعه علي أذنه فلم يسمع شيئا فأعاده لموضعه وسحب يدي للطاولة لكنه توقف بنصف الطريق وأعاد النظر إليَ

" يدك باردة ووجهك شاحب ، هل أنت بخير ؟ "
أومأت له
وجلست وأنا أفكر بكلام الحقير
ماذا علي أن أفعل ؟!

عادت إلي الكوابيس مجددا ، وكنت أستيقظ ليلا يغطيني العرق البارد وتكاد صرخاتي أن تصم الآذان .

كان أحمد حائرا
لماذا عادت الكوابيس لمطاردتي ؟

لم أخبره بالأمر
أكاد أموت رعبا عليه .

***

أبي النوم زيارة جفوني ، كنت أخشي إن نمت أن تفاجأني الكوابيس
لذا بدأت أقضي جزءا كبيرا من الليل مستيقظة أراقب أحمد النائم
أتأمل قسماته الهادئة وأنفاسه المنتظمة ، إستقرت عيني علي شفتيه
ولسبب مجهول مررت يدي عليها وكأنني أعيد رسمها لكنني
صعقت عندما وجدته يفتح عينيه وينظر لي لبرهة قبل أن يقترب
مني ويقبلني علي عينيَ ثم وجنتي ثم ذلك العرق الذي ينبض بجنون
برقبتي وضمني إليه بشغف فأعاد سيل الذكريات الأليمة لي فبدأت
أرتجف وأحاول إبعاده .
إنتفض واقفا وحاول السيطرة علي مشاعره ثم قال غاضبا
" لا تبدأين بلعبة لا ترغبين بإكمالها ياورد فلم أخلق من حجر "
ثم دخل الحمام وصفق الباب وعلا صوت الماء .
فإنفجرت بالبكاء .
بعد دقائق خرج وهو يلعن نفسه
" آسف ، لم أرغب بإستعجالك لكن ما فعلتيه كان دعوة مفتوحة منك "
رفعت عيني المبللتين بالدموع
" آسفة يا أحمد ، لقد كنت خائفة "
سألني متألما
" مني؟"
" لا ، من نفسي "
إتجه للباب
" سأقضي ليلتي بحجرة أخري "
فعدت للبكاء مجددا
" أرجوك أحمد ، لا تتركني . من فضلك "
إقترب مترددا ثم بدأ يجفف عينيَ
" يا إلهي الرحيم ! ، أقسمت ألا أكون سببا لتعاستك وها أنا أحنث بوعدي "

مددت يدي له
" لم تفعل ، اللوم يقع علىَ ، لابد أن أحارب ذكرياتي ، فقط ضمني إليك ولا تغادر "
أفسحت له مكانا بالفراش ووضعت رأسي علي صدره
" أحمد قل لي شيئا، أحب أن أنام علي صوتك "

" وقفت تقول أنوثتي
فتحت دولاب رجولتي
متنهدة
كشفت حدائق زهرها متعمدة "

لكزته بكتفه
" إخرس "
فضحك
" أقسم أنني لم أتعمد ذلك "
قال مغيظا
" ماذا أردتي إذاً ؟
" أردت ..
هل لك أن تصمت ، أرغب بالنوم "
" مجنونة "
" لئيم "

***

باليوم التالي أخبرني أنه بحاجة للسفر لبضعة أيام . عرفت أنه يمنحني الفرصة لأراجع نفسي ، كما يمنح نفسه وقتا للسيطرة علي مشاعره .

كنت أدرك جيدا أنه يحبني وأنني أبادله شعوره .

وأنه قد حافظ علي وعده لي منذ زواجنا .لقد مر شهرين علي ذلك ، وأنه قد أكرمني وأكرم أخي عندما كان بمصر .

ومنذ رحيله وأنا أكاد أجن .

إكتشفت أن الإنسان لا يقدر ما كان بيده إلا عندما يوشك علي الضياع منه .

لقد أدركت قيمة أحمد عندما إبتعد عني .

لقد إشتقت إليه كثيرا .

إشتقت لبسمته

لصوت ضحكاته .

لقصائده التي يمطرني بها من يوم لآخر .

لمزحاته .

أردت أن أسعده كما أسعدني .

أنت لي

أمسكت هاتفي وقررت أن أراسله

كتبت له أحبك
ثم مسحتها سريعا
سأخبره أنني أحبه بطريقته هو
سأحاول أن أنظم له شعرا .

بعد محاولتي العاشرة أخيرا رضيت عما كتبته إلي حد ما

" يا أحمد
بعادك قد قطع وتيني
فلا تبتعد
وإلا قتلتك عشقا وحق ديني
إقترب وضمني
وإجعل ضلوعنا تشتبك كي ترضيني."

أرسلتها وظللت أضغط علي شفتي بأسناني
هل سيتجاهلني ؟
هل فعلت الصواب ؟

وصلتني رسالة منه

" ماذا حدث لزوجتي الخجول ؟"

تمتمت
" تبا لك يا أحمد"

ثم كتبت له
" حبي لك قد منحني الجرأة كي أعبر عن مشاعري ، قبلك لم تكن لدي حياة "

بعد دقيقتين إستلمت رسالة أخري
" لابد أن تتعاقد معك شركات المياه فبعد كل حديث بيننا أحتاج لحمام بارد ليطفئ نيران شوقي إليك ."

لم أستطع أن أمنع نفسي من الضحك
قطعت ضحكاتي رنات الهاتف أجبته
" إلي أي مكان تريدين إيصالي؟"
" للجنة "
" جنتي بين ذراعيك"
" متي ستعود "
"مازال لدي عمل لم ينتهي بعد ، لكنني قد أعود بعد ليلتين فقد كدت أحقق هدفي "

" غاب حبيبي مع غياب القمر وسيعودان معا مع إنتصاف الشهر ، لكن نور القمر سيخبو مجددا ونور حبيبي مستمر أبد الدهر "

" ياالله ، ماذا فعل بك غيابي ياورد "
" قتلني "
" سأعود قريبا ، لكنني لن أتحمل الجفاء "

" ولا أنا "

وعندما أسمعني كلمات غزله قرع قلبي كالطبول وشعرت به يقفز بجنون داخل صدري ، فماذا سيحدث لي إن وضع كلماته قيد التنفيذ ؟

***

المشاكسة الصغيرة

كنت بالفراش عندما سمعت صوت باب الشقة يفتح ، فركضت
سريعا لأجده يقف بالباب
إندهش عندما رآني
" كنت أعتقد أنك نائمة"
تأمل شعري الأشعس ووجنتي الحمراوتين وشفتي المبتسمتين
ورداء نومي القصير .
ركضت إليه لأرتمي بين ذراعيه
" إشتقت إليك "
أطبق ذراعيه حولي مندهشا
" رويدك حبيبتي ، قد أفهم إستقبالك الحار بمعني آخر وأعصابي لن
تتحمل الرفض مجددا .
قلت وأنا أدفن رأسي برقبته
"لا تحاول التحكم بها إذاً "
إبعدني عنه ونظر بعيني محذرا
" هذه المرة لن أتراجع فسأنهي ما بدأته"
قلت له
" هل ستجعلني أتوسل ؟"
تركته وإبتعدت تجاه الغرفة
" أنت من سيعض أصابعه ندما "
كاد أن يسقط عندما تعثر بحقيبته التي تركها أرضا
" لا يمكنك أن ترميني بجملة كهذه وتغادرين دون نقاش "
جلست علي الفراش قائلة

" إنظر للساعة ، إنها الثانية صباحا و هذا الوقت لا يصلح للنقاش ،
لكنه يصلح لشيئ آخر يبدو أنك لا تجيده ، لذا دعني وشأني "
راقبته و هو يغلق الباب بقدمه قائلا
" أيتها الشيطانة الصغيرة سأريك الآن ما أجيده "

***

إستند أحمد علي الوسادة قائلا
" دعيني أبوح لك بسر كي ننهي قصة ذلك الوغد للأبد "
نظرت إليه فتابع
" عندما قررت شراء الشركة حذرني صاحبها الأصلي من التلاعب الذي يحدث بها والذي قد إكتشفه مؤخرا بعد أن أصبحت كل الحلول بلا جدوي . فقررت مراقبة ما يحدث قبل فترة من إعلان شرائي لها ،حيث يتصرف الجميع بلا حذر وإكتشفت عددا كبيرا من الفاسدين كان علي رأسهم هشام . لكنه كان مغرورا جدا ليخفي قذارته ، كان يتباهي بما يفعله . كان يبدو لي أنه يعاني من خللا ما لكنني لم أكتشف ما هو .
كنت قد قررت التخلص منهم جميعا لكن رؤيتك قد أعاقت مخططي .
لم أستطع إبعاد نظري عنك أو إخراجك من تفكيري .
شعرت أن هناك أمرا خاطئ بزواجك ولقد قدم لي الفرصة علي طبق من ذهب عندما طمع أن يتقرب مني وينجو بفعلته .
وعندما أجريت المقايضة معه كما كان يسميها حريتك مقابل عدد لا بأس به من الأصفار بحسابه مع مركز مرموق بفرع الشركة بلندن ، كنت أعلم أنه سيعود لقذارته مجددا .
مسح دموعي وتابع
" وسرعان ما تخلي عن حذره وعاد للعب من جديد وبما أنني وضعته بمنصب يسمح له بالتعامل بالأموال فقد سمحت له أن يلف الحبل حول رقبته بيده .
أخبرت السلطات بتلاعبه عندما إلتقط الطعم وراقبته بنفسي وهو يزج بالسجن .
لا تتخيلي كم الأشياء السيئة التي إعترف بها وهو يسبني ويسبك بأقذع الألفاظ .
إعترف بقتل أمه وبما فعله معك ."
ثم نظر لي لائما
"وإعترف بشيئ آخر قمت أنت بإخفائه عني .

إعترف أنه هددك بإحدي المكالمات الهاتفية .
لماذا لم تخبريني ؟
ماذا قال لك ؟ "
أغلقت عيني وهززت رأسي رافضة
" كلاما سيئا ، لن أستطيع ترديده مجددا ، لكن كل ما كاد يميتني خوفا هو تهديده بقتلك ، لم أعرف كيف أتصرف وماذا علىَ أن أفعل . خفت لدرجة لعينة وعادت لي الكوابيس من جديد "
قال
" لولا هذه الكوابيس ما كنت عرفت كل هذا ، عندما راقبتك تتألمين وتصرخين خوفا أقسمت أن أخلصك من ذكراه نهائيا ،لذا كلمت الأشخاص الذين وضعتهم لمراقبته وحثتهم علي الإسراع بالأمر ، هو الآن يقبع بأحد سجون لندن لتتم محاكمته علي سرقة المال وبعد إعترافاته تواصلوا مع السلطات المصرية وبدأوا بتحقيق جديد عن مقتل والدته . وعن الأذي الذي تعرضت له ، ولن ينجو من هذه الجرائم أبدا ، قريبا ياحبيبتي سينفذون به حكم الإعدام ويتبدد خوفك للأبد "
بكيت فضم رأسي لصدره
" هذه آخر مرة سأسمح لك بالبكاء ، فلا دموع بعد اليوم "
" هل أخبرتك من قبل لأي حد أحبك؟"
هز رأسه نافيا
" إذاً سأثبت لك لما تبقي من حياتي مقدار حبي لك "

***

النهاية

***

تمت بحمد الله

2016/6/20

ملحوظة

** ورد تعيش الأن مع زوجها وطفليهما المشاغبين خارج مصر وتحرص كل عام علي زيارتها لتسمح لأطفالها بالتعرف علي بلدهم الحبيبة*

**تم تنفيذ حكم الإعدام بحق هشام سعيد بعد ثبوت إرتكابه لجريمة قتل والدته .*

- *كل الأسامي بالعمل غير حقيقية*

شكر خاص

للشاعر الدكتور أحمد عادل

إستأذنته أن أستعير أبيات من إحدي قصائده فأذن لي
لأكتشف بالنهاية أنني سطوت علي نصف قصائده .

شكرا لك لأنك سمحت لي بتزيين عنق إبنتي الأولي بماساتك القيمة
.

القصائد التي إستعرت منها كاملة

(1)

مغرورتي
انسى الغرور تصدُقاً وتكرمى
إنى أرى نار الهوى تنير ليلاً معتمِ
فأيم الحب وأيم تلعثمى
إنى أرى نار الهوى تنير ليلاً معتمِ
إنى أرى شوقاً إلى فى ارتعاش الأعظمِ
استسلمى
وتقدمى
ترياق مرضكِ فى فمى
مغرورتى
لن أرتضى من غيرك الأبناء
ولتعلمِ
لك إن عطشتِ من شفاهى الماء
واذا عريتِ
سأحتويكِ بأضلعى
أنا إن عريتٍ رداء
مغرورتى
تقدمى لا تهجرى
إن جفت الأنهار ملكُكِ أنهرى
فعانقينى تنفسينى لتحتمى
سأواجه الآلام كى لا تتألمى
لا تحسبينى مبالغاً
فالحسن يعنى مريمِ

مغرورتي

لن أرتضى من غيركِ الأبناء
لكِ إن عطشتِ من شفاهى الماء
واذا عريتِ
سأحتويكِ بأضلعى
أنا إن عريتِ رداء
وإذا بكيتِ
أصعد للسماء
فأصلى ركعةً لله ليزيل كربك
وأصلى ركعةً أخرى مطوّلة الدعاء
حتى أكون بدائِك كدواء
طبيبة قلبى مارى

آتٍ إليك فى رحاب اللاجئين
آتٍ إليكِ بعد حين
فداوى جُرحى بقبلةٍ من شفاه الياسمين
أنت الأمان
يأتى اليكِ جموع كل النازحين .

(2)

فلتعرفى
عيناكِ شمسٌ
وإن رمشتِ فنورها لا ينطفى
فأنيرى قلبى وطبّبيه وأسعفى
وتعطفى
أنتِ الحياه
فإن رحلتى سأختفى
أنا إذ أقول فداكِ لست بمسرفِ
وألا أكتفى أن أحب الحب يعنى
فرح اللقاء العطاء جهد
لوم الحبيبِ
إذ يكون مُعنّفى

هاتى الحبال وقيدينا وكتّفى
كى نقترب
كى نحتضن
كى تعرفى
إن لستِ أنتِ
فمن سواكِ سأصطفى

أنتِ التى قد روضتنى بحسنها المتلطفِ
لا تحسبونى مبالغاً
انا إن قربت رحابها أتوضأ
فجمالها طُهرٌ كطُهرِ المصحفِ
متصوفٌ
قد صرت أهوى عينها
مهما ترانى رأيتها لا أكتفى

(3)

قد تنسى ووعدٌ منى لن أنسى
ليال قد قضيناها
وأياماً أضعناها
دروباً كنا نخشاها

سلكناها

قد تنسى ووعدٌ منى لن أنسى
حديثاً كان يجمعنا
حتى ظهور الشمس فى غَدِنا
عناقاً كان يمنعنا
هروب الحلم من يدِنا

قد تنسى لياليا
لكنى نشأت فى بيئه تعلمنى
أن بشائر الصدمه
تأتى من محبينا

سحقاً لحبٍ هكذا
حكّم الأهواء فينا

فلا تنسى

لياليا
وإن تنسى تحبينى
فإنى محب لا أنسى تلاقينا
وإن أخطأت سيدتى فمعذور

وعذرى بعد أيدينا

لا تنسي

ما يبكيك يبكيني

من يغضبك أقتله بعنف يداي

لترضي أنت سيدتي

فتأت إلي ترضيني

أحبيني لتحييني

أنا لست شيئا أحمقا

كي في الزحام تنسيني

أنا إن طلبت رؤياكي

فكيف بلا تذليني؟

قد تنسي

و لن أنسي

أن الهوي قد جعل مني مهرجا

أعمل لديك

أنا لست أبدا أفتري حبا إليك

فلتسألي كل الفتات من الثري

كم قبلة قبلته إذا لامسته بحسنها قدميكي

قد تنسي

ولا أنسي .

(4)

رمانى رصاص الهوى معلناً قتل السلامِ
أحببت أنثى وطهرها يمحو الآثامِ
لكنها
لاتعرف الإكرام فى الاسلامِ
ضنّت علىّ بقربها
والبعد يقتل عاشقاً بغرامِ

وقت يمر علىّ مُر
وحبى زائدٌ نامى
فلا تقذفينى بنظرةٍ على إثرها
أسرع إليكِ لأعلن استسلامى
ولتضربينى
بقبلةٍ قد خدرّت كل العظامِ

للتواصل مع الشاعر أحمد عادل

لينك صفحته علي الفيس بوك

https://www.facebook.com/profile.php?id=100000565726196&fref=nf

تعريف بالكاتبة :

سعاد مصطفي :

تخرجت في كلية البنات قسم الإجتماع شعبة الإعلام
جامعة عين شمس

حاصلة علي دبلومة عامة في التربية من مركز التأهيل
التربوي ،جامعة الأزهر بالمنوفية

حاصلة علي السنة التمهيدية للماجستير بكلية البنات
جامعة عين شمس

***

مواليد محافظة المنوفية
أشمون (أرض القمر) 20 يونيو
***

للتواصل مع الكاتبة علي فيس بوك
https://www.facebook.com/soadever?fref=ts

تزوجت ساديا علي الجودريدز

بإنتظار أرائكم

أعمال الكاتبة

- **تزوجت ساديا pdf (قصة طويلة) يونيو 2016**

أعمال ستصدر قريبا

- **هلاوس ما بعد منتصف الليل (كتاب ساخر) عن دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني ديسمبر 2016**

- **ملامح روح (رواية) عن مؤسسة زحمة كتاب للنشر والتوزيع**
  معرض الكتاب 2017

إهداء

- إلي أمي التي قالت لي يوما " لا تكف عن كتابة تفاهاتك هذه فقد تغير حياة البعض "
- إلي أبي الذي عرف أنني أكتب بالصدفة عندما أخبرته أن روايتي المطبوعة الأولي ستصدر قريبا
- إلي شقيقتي هبه مصطفي التي أتوسل لها لتقرأ ما أكتبه فترفض حينا وتقبل حينا وبكل الأوقات تسبني
- إلي خطيب أختي وشقيقي الأصغر محمد رشاد الذي كان يقرأ ما أكتبه أولا بأول " تذكر أنك ساهمت بتشجيع فتاة مجنونة علي الكتابة يوما "
- إلي شقيقتي الصغري التي تكره القراءة ولا أعرف كيف تنجح كل عام " ذكرت إسمك بالإهداء كما طلبت وبما أنك لا تقرأين فقد كتبت ما يحلو لي "
- إلي أعضاء المافيا عادل وآدم ولوجين " لولا مساهماتكم العظيمة لكنت قدمت هذه الرواية بوقت أبكر من هذا بكثير "
- إلي جدتي أطال الله عمرها وجدي رحمه الله " علمتوني أن نور القلوب وإيمانها قادران علي تبديد الظلام القاسي "

***

إلي صديقاتي اللاتي كن يتشاجرن دائما علي ترتيب أسمائهن بمشروع التخرج كل عام ، أقسم أن ترتيب أسمائكمن بالإهداء لا يعني درجات حبي ، جميعكن تسكن قلبي .

(حنان علاء / ياسمين محمود / أميرة السيد /هالة شبل / سمر سعيد / سمر أحمد / عزيزة شعبان / آية صلاح/ غادة علاء / وسام سعيد / رغدة تاج / دينا رأفت / داليا رأفت / أميرة زقزوق / منة الله رأفت / هناء حسين / إلهام عاشور / هالة جمال / هبه عمار / وسام عبد الناصر / هالة محمود / shosho sinai / مروة محمود /سارة حسن / هبه مسعد / هبه / أمل الحياة / أسماء أحمد / إيمان شاهين / حنين الروح / هبه رجب / خلود النقيب / لامان محمد /أسماء البدري / مي محمود / مريم فهيم / مريهان عمر/ نادية ثروت / نجلاء حسين/ ناهد الجندي /
وديان تاج الدين/ أسماء جبريل /رفيف العربي /مريم سلامة)

- ***إلي أستاذي الجليل وأبي الروحي دكتور عبد الرحيم درويش***
- ***إلي كل من أ/ (محمد عبد الحميد / أحمد عطية)***
- ***إلي أستاذي ماهر طاحون رحمه الله " خطوت أولي خطواتي بتحقيق حلمي الذي كنت تشجعني عليه دوما"***

***

شكر لكل من

(أحمد طارق / توما / محمد النوبي / محمد جابر/ إبراهيم أبو يوسف / حسام حسن / خالد شوقي / خالد فتاح / محفوظ أحمد / أحمد الطاهر / عمرو سماكه / هشام عصام / مجدي عبده / محمد علي / أحمد حسن / يوسف محمد / محمود شلبي / أحمد محمد شلبي /الشاعر مصطفي هلال /أمير جادو/ مروان فجر/كاتب علي قد حاله / نفحات الايمان والهدي)

أعتذر

إلي كل من لم تسعفنٍ ذاكرتي لكتابة إسمه

تزوجت ساديا

عندما يقترب مني أعكف
علي ترديد أغنية برأسي لألاف المرات
وأركز بكلامها
كي أصرف عقلي عما يحدث لي .
ان سمحت لعقلي بالشعور بالألم
فلن أستطيع السيطرة علي
محاولته لانهاء هذا الألم .
وقد أنفذ رغبته بالانتحار فأخسر كلا الحياتين .

الكاتبة

سعاد مصطفى